## مذبحة الأقصر وموقف أنصار السنة

# التوحيد

مجلة إسلامية. ثقافية. شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

هديـــة
مجانية مع العدد

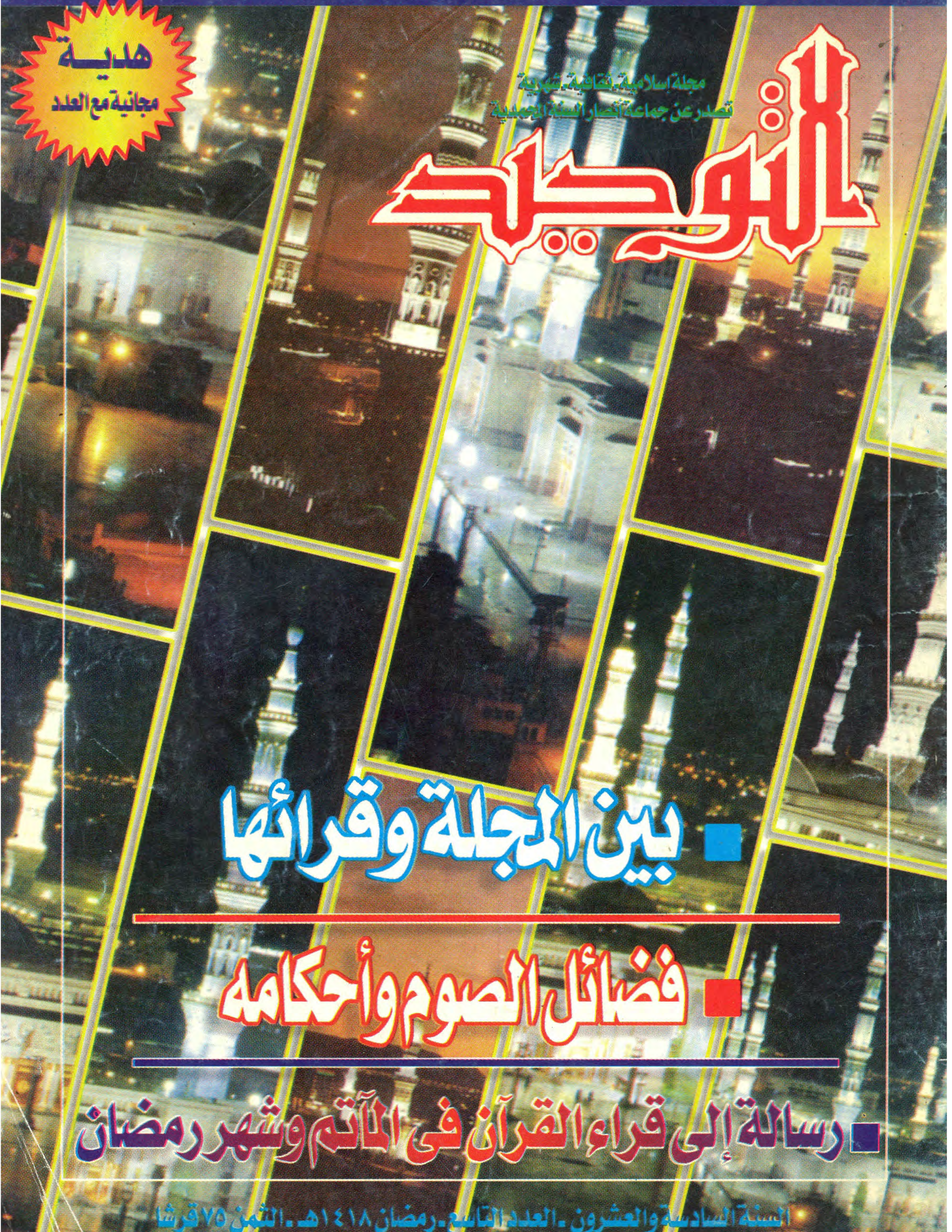

## ■ بين المجلة وقرائها

## ■ فضائل الصوم وأحكامه

## ■ رسالة إلى قراء القرآن فى المآتم وشهر رمضان

السنة السادسة والعشرون . العدد التاسع . رمضان ١٤١٨هـ . الثمن ٧٥ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

# التوحيد

## مجلة إسلامية ثقافية شهرية

**التحرير**

٨ شارع قوله
عابدين - القاهرة
☎ : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات :
☎ : ٣٩١٥٤٥٦

**الاشتراك السنوي**

١ - في الداخل ١٠ جنيهات ( بحوالة بريدية باسم - مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين ) . ٢ - في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلهما .

ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة ( حساب رقم / ١٩٥٩٠ ) .

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام

القاهرة ٨ شارع قوله عابدين
هاتف ٣٩١٥٥٧٦ ٣٩١٥٤٥٦

## في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام : بين المجلة وقرائها ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير :
مذبحة الأقصر وموقف أنصار السنة ٦
التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي : يسر الإسلام ١٠
باب السنة : الرئيس العام : عيدان ١٢
موضوع العدد : الشيخ محمد علي عبد الرحيم
فضائل الصوم وأحكامه ١٨
أسئلة القراء عن الأحاديث : فضيلة الشيخ أبو إسحاق الحويني ٢٢
الفتاوى ٢٦
تحقيقات التوحيد : حوار مع رئيس جمعية أهل الحديث بلندن
أجراه جمال سعد حاتم ٣٢
وصايا للصائمين والصائمات : الشيخ سمير عبد العزيز ٣٨
رمضان شهر الصيام والقرآن : الشيخ بكر محمد إبراهيم ٤٢
رسالة إلى قراء القرآن في المآتم وسهرات رمضان ٤٦
القفز إلى حضارة القرن الواحد والعشرين :
الشيخ مصطفى درويش ٥٠
من روائع الماضي : في الطب والصيام أخطاء ٥٢
باب الأدب : الشيخ السيد عبد الحليم : الإيمان ومزاياه ٥٨
الفكرة العابدة والفكرة العابثة : مصطفى فهمي أبو المجد ٦٢
وراء الأحداث : سكرتير التحرير ٦٤

**رئيس التحرير**
صفوت الشوادفي

**سكرتير التحرير**
جمال سعد حاتم

**المشرف الفني**
حسين عطا القراط

## اقرأ في العدد القادم

**( إن شاء اللَّه ) :**

**١- معامل تفريخ الإرهاب**
الشيخ مصطفى درويش

**٢- قصة هاروت وماروت**
الرئيس العام

**٣- صلاح الدنيا والآخرة**
الشيخ عبد العظيم بدوي

## مع القراء

### أحكام السائحين !

لا يجوز قتل السياح .

ولا يجوز غشهم أو سرقة أموالهم .

ولا يجوز تقديم الخمر أو بيعها لهم .

ولا يجوز إكراههم على الدخول في الإسلام .

ويجب على المرشدين المسلمين دعوتهم إليه وتعريفهم به بالحكمة والرفق واللين .

ولا يجوز الإنحناء لهم ولا لغيرهم .

ولا يجوز اعتقاد أن أرزاقنا ستنقطع أو تنقص بنقصان عدد السائحين !

فاقتصاد مصر يزدهر بفضل اللَّه لا بفضل السياحة .

﴿ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم اللَّه من فضله ﴾ .

رئيس التحرير

- التوزيع في الخارج : مكتبة المؤيد بالرياض .

- التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة.

ثمن النسخة : السعودية ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - الكويت ٥٠٠ فلس - المغرب دولار أمريكي - الأردن ٥٠٠فلس - السودان ١.٥٠ جنيه مصري - العراق ٧٥٠ فلس - قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشا - عمان نصف ريال عماني .

**الافتتاحية**

# بين المجلة وقرائها

**بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين**

*الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين . وبعد :*

فإن مجلة التوحيد جزء أصيل من الدور التربوي والمهمة الدعوية التي تقوم بها الجماعة وهي لسان الحال المعبر عنها والمنبر الذي تخاطب القارئ من خلاله ، ولذا فإن الجماعة توكل إدارتها إلى هيئة تعهد إليهم أن يقوموا بهذه المهمة الشاقة ملتزمين منهج أهل السنة والجماعة اعتقادًا وتعبدًا ، والمجلة تفتح أبوابها وصفحاتها لكل قلم عف كريم يكتب المقال التربوي ملتزمًا بذلك المنهج ، ومن منطلق إيماننا بالعجز البشري فإن باب النصيحة الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم دينًا مفتوحًا بالأصول الشرعية والضوابط التي بسطها العلماء في كتبهم ، وحتى يتم التكامل عملاً بقوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ ، ولذا فإننا لا نضيق ذرعًا بناقد ينقد ولا بناصح ينصح ، وإن كلمة الناقد الهادفة أولى بالرعاية والاهتمام من كلمة المثني والمادح ؛ لأن العجز والضعف سمة بشرية والكمال هدف منشود تقصر عنه الأعمال وإن تطلعت إليه الآمال وأعلنت عنه الأهداف .

هذا والمجلة شهرية الصدور وكثير من الأحداث تمر عليها وقد أعدت للطبع فلا نستطيع المشاركة فيها برأي ولا المساهمة فيها بقول ، ويصعب الحديث عنها في العدد الذي بعده ؛

☐ ما حدث في الأقصر هو عدوان سفيه على السياح ، فبدلاً من أن نُسمع السياح كلمة الله التي يجهلونها ، فإننا نسمع العالم كله صوت الهجوم عليهم ليتذرع المتلصصون بذلك !!

☐ مجلة التوحيد تسعد بكل كاتب يكتب إليها ، سواء مستفت أو مستنصح ، أو ناقد أو ناصح .

☐ نفتح باب التبرع لتوسيع توزيعها وتحسين أدائها لرسالتها وتوصيلها في الداخل والخارج لكل مستفيد .

لأن الحديث يصبح مستهلكًا قديمًا ، فلا يكون الحديث عنه إلا من باب الاعتبار بأحداث مضت ، وإن من أقرب ذلك ما حدث من عدوان سفيه في الأقصر ، فبدلاً من أن نُسمع السياح كلمة اللَّه التي يجهلونها ليرجعوا بها إلى بلادهم ، فإننا نسمع العالم كله صوت الهجوم عليهم ليتذرع المتلصصون بذلك فيقولوا : الإسلام سفك للدماء وعدوان على الأبرياء ، فنعطي كل علماني منافق أو عدو حاقد المادة التي يتكلم بها يزيد ويزيد ، هذا وإن في العرض العلمي للقضايا التي وردت في القرآن والسنة من خلال الأبواب الثابتة وغير الثابتة في المجلة غنية لمن أراد أن يستغني بكلمة الإسلام المعبرة والدعوة الإسلامية الهادفة من خلال منبر الجماعة في مجلة التوحيد ، ونحن لا نود أن تصبح المجلة أسبوعية الصدور فحسب ، بل يومية ، لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله .

هذا والمجلة بحمد اللَّه تعالى تسعد بكل كاتب يكتب إليها ، سواء مستفت أو مستنصح أو ناقد أو ناصح ، ونود لو استطعنا أن نفرد لكل رسالة تصلنا موضعًا للرد عليها ، لكن تضيق صفحات المجلة عن ذلك ، ونحن نود لو اتسعت صفحاتها وزاد حجمها حتى تفي بالأغراض كلها ، لكن حرصنا على ألا يزيد ثمنها لتبقى في متناول كل قارئ مهما كان دخله ، بل نود أن تصل إلى كل مستفيد هدية مجانية خاصة الأئمة والوعاظ والخطباء الذين يستفيدون منها ويفيدون العدد الكبير من المسلمين ، إلا أن ما يتبع ذلك من تكلفة مادية لا تستطيعها الجماعة التي تفقد المشروعات الوقفية ويمنعها قانون تأسيسها من المضاربات المالية ،

❑ نوصي إخواننا القراء الكرام بمتابعة المجلة والمناصحة والمراسلة والتعاون في نشر الخير ودعمه بكل وسيلة ، فليكونوا كالنحلة التي تنتقل بين الأزهار تحمل رحيقها فيحيله اللّه في بطونها شرابًا مختلفًا ألوانه فيه شفاء للناس .

❑ أحذر أن تسمع ممن يشبهون الغراب الذي لا يقع من طيرانه وارتفاعه على الحديقة الغناء والبستان الوارف إلا إذا وجد دودة في الأرض فيخرج بها .

إنما دعامتها تبرعات من أهل الخير والبر الذين يتعاونون معها لتصل إلى أكبر عدد من القراء والمستفيدين ، ومن ثم فإننا نفتح باب التبرع لتوسيع توزيعها وتحسين أدائها لرسالتها وتوصيلها في الداخل والخارج لكل مستفيد ، وندعو من تصل إليه أن يقرأ ويبلغ الخير ويناصح في العجز والقصور ، خاصة والمجلة تنتقل إلى الناس بقرائها فهم حملتها ، هذا والدخول في معمعة الإعلانات له محاذيره ومخاوفه الكثيرة وإن كانت الحاجة ماسة إلى المردود المالي ، لكن تبقى الألسنة تتعلق بالدعاء ضراعة للّه سبحانه حتى تستمر ، بل وتزدهر ، ونحن في حاجة إلى دعوات صالحات من القراء الكرام الصالحين في أوقات الإجابة ، فضلاً عن يد المساعدة منهم ، سائلين المولى سبحانه أن ينفعهم وينفع بأعمالهم .

هذا وقد تنشر المجلة من الكلمات ما يكون مختصرًا يحتاج إلى توضيح أو مجملاً يحتاج إلى تفصيل أو تعقيب ، وعلماء الإسلام منذ القديم وهم يتولون التصحيح والمناصحة ويقولون : ( وإن منا إلا راد أو مردود عليه ) ، وقد لا تتسع صفحات المجلة لكل معقب أو مفصل ، لكن ذلك لا يمنع من الاهتمام والعناية بالمكتوب وتوضيح المقصود ، فعلى سبيل المثال : نشرت المجلة في باب الفتاوى من عدد شهر رجب فتوى حول التأمين والمعاشات للعاملين في الحكومة ، وأثناء المراجعة النهائية من رئيس التحرير وهو عضو أصيل في لجنة الفتوى خاف أن يفهم القارئ من كلمة جاءت في نهاية الفتوى : ( وهذا من التعاون يجب تشجيعه والمشاركة فيه ) خاف أن يفهم من ذلك الإقرار على ما تضمنته سلسلة الأعمال التي تقوم بها تلك المؤسسات من تعامل بالربا لا يجوز أن نقر عليه ، فكتب عبارة

بعد الفتوى : ( توجد تحفظات على هذه الفتوى تنشر في العدد القادم بإذن اللّه ) ، ثم نشر التعقيب في عدد شعبان وأراد به أن يبين المحاذير الشرعية من الربا والوقوع فيه ، ويطالب بتطهير الأموال منه ، لكن فهم بعض القراء الكرام - جزاهم اللّه خيرًا - أن الشيخ يحرم على أصحاب المعاشات الذين صاروا بين الضعف البدني والمرض العضوي يحرم عليهم معاشاتهم ، وهم أحوج الناس للتعاون معهم ورفع الحرج عنهم أن يأكلوا من أموال تمنح إليهم ، وقد تعاقدوا عليها مع الحكومة ومؤسساتها عند بلوغهم سن التقاعد أو العجز ؛ لذا فإننا ننقل ما يقوله الشيخ عبد اللّه بن سليمان المنيع في كتابه « بحوث في الاقتصاد الإسلامي » ( ص ٢٧ ) ، يقول حفظه اللّه : وقد قالوا بإباحة ما يأخذه الأجير على إجارة مباحة ممن لا يتورع من أكل الربا وغيره من الأموال الحرام إذا لم تكن الأجرة محرمة في ذاتها كالخمر والخنزير ، فقد ثبت أن امرأة يهودية استأجرت علي بن أبي طالب ، رضي اللّه عنه ، على سقي بستان لها بتمرات ، فبلغ ذلك النبي صلى اللّه عليه وسلم فأقره على ذلك ، ومن وجبت له نفقة على من لا يتورع عن أكل المال الحرام ، فله أخذها منه إذا لم تكن من مال حرام بذاته ، فإن ابن مسعود ، رضي اللّه عنه ، سئل عن رجل يعامل بالربا أضاف غيره فقال ابن مسعود : كل فإنه مهنأة لك وحسابه عليه . ( انتهى ) .

ومما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية : أن بعض عمال عمر أخذ في الجزية خمرًا وباع الخمر لأهل الذمة فبلغ ذلك عمر ، فأنكر ذلك ، وقال : ولّوهم بيعها وخذوا ثمنها ، وهذا ثابت عن عمر وهو مذهب الأئمة . ( انتهى ) .

ونحن نوصي إخواننا القراء الكرام بمتابعة المجلة والمناصحة والمراسلة والتعاون في نشر الخير ودعمه بكل وسيلة ، فليكونوا كالنحلة التي تتنقل بين الأزهار تحمل رحيقها فيحيله اللّه في بطونها شرابًا مختلفًا ألوانه فيه شفاء للناس ، وأحذر أن تسمع ممن يشبهون الغراب الذي لا يقع من طيرانه وارتفاعه على الحديقة الغناء والبستان الوارف إلا إذا وجد دودة في الأرض فيخرج بها ، ونحن نعلم أن العجز صفة البشر وأن التعاون على البر واجب ، وأن الدعوة إلى اللّه مهمة الرسل ومن تبعهم . فاللّه نسأل أن ييسر لنا الخير ، وأن يجعلنا من أهل التعاون عليه . واللّه من وراء القصد .

وكتبه

محمد صفوت نور الدين

بين الشباب ، والواقع يشهد أن الدعوة كلما نشطت وانتشرت فإن التطرف ينكمش وينحسر ؛ لأن نشاط الدعوة يعني انتشار المفاهيم الصحيحة ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة .

ونحن نسجل هنا أننا نختلف مع فضيلة شيخ الأزهر في قراره بإلغاء لجان الفتوى بالمحافظات ؛ لأنها كانت تلبي حاجة الناس بسهولة ويسر ، وعامة الناس إذا لم يجد من يفتيه من العلماء فإنه إما أن يستفتي كل منتسب إلى الدين ! أو يفتي نفسه !! وهما أمران أحلاهما مُرّ .

### ❁ السبب الثالث : غياب القدوة :

وهو متولد من السبب الثاني ؛ حيث إن الإنسان يحتاج دائمًا إلى قدوة سواء في الخير أو في الشر ، وأسوتنا وقدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإذا اقتدى به الجميع فإن مجتمعنا ينعم بالاستقرار والأمن ، ولكن انظر حولك ترى حالنا يشهد بانحرافنا ، لقد أصبح كل حزب وكل طائفة وكل جماعة لهم قبلة تختص بهم ، ولا يشاركهم فيها غيرهم ، وهذا التمزق والتفرق والضياع بيئة صالحة لظهور التطرف والإرهاب !!

فإذا أردنا أن تجتمع الكلمة وتسود المودة والمحبة والألفة فعلى أي شيء نجتمع وعلى أي هدف نلتقي ؟!

### ❁ السبب الرابع : إغلاق باب الحوار :

وهو سبب في غاية الخطر ؛ فإن المتطرف إذا لم يجد من يناقشه وقع في نفسه أنه على الحق المبين .

وهنا علامة استفهام : فمن الذي أغلق باب الحوار ؟ ولماذا ؟ إنه مما لا شك فيه أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل من حكام الأمة اليوم ، وابن عباس رضي الله عنهما أفضل من علماء الأمة اليوم ، وقد حدث في خلافة علي رضي الله عنه نفس ما يحدث اليوم ؛ فإن الخوارج هم أصل التطرف والانحراف عن المنهج الحق .

وقد استأذن ابن عباس رضي الله عنه أمير المؤمنين عليًا رضي الله عنه في مناظرة الخوارج - كما نشرنا في العدد الماضي - فأذن له وكانوا ستة آلاف !! فلما ناظرهم رجع منهم ألفان إلى الحق والصواب .

### ❁ السبب الخامس : تقديس الآراء

وهي عقيدة فرعونية قديمة ذكرها القرآن الكريم عن فرعون ؛ فإنه كان يستبد برأيه ولا يخضعه للنقاش ولا التعديل ، ولا يرجع إلى الصواب كما حكى القرآن الكريم : ﴿ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ .

> لا خلاف بين المسلمين حكامًا ومحكومين أن تطبيق الشريعة واجب قد أوجبه الله ، وما ينبغي التنبيه عليه أن عدم تطبيق الشريعة كان من أقوى الأسباب التي أثمرت أشد صور التطرف خطرًا وضررًا وهو فكر التكفير .

واليوم ترى هذا واضحًا جليًا ، فالعالم يستبد برأيه ، والعامي يستبد برأيه ويقدسه ، والوزير يستبد برأيه ولا يقبل رأي غيره في كثير من الأحوال ، والخفير يفعل ما يفعله الوزير سواء بسواء : ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ .

✱ **السبب السادس : وسائل الإعلام ومناهج التعليم :**

لقد أصبح المجتمع بصفة عامة ، والشباب بصفة خاصة محاطًا بقدر هائل من المتناقضات ؛ فما يسمعه في المسجد يختلف عما يسمعه ويشاهده في وسائل الإعلام ، ففي المسجد تحذير من مخالفة أحكام الشريعة ، وفي وسائل الإعلام إقرار على مخالفة الشريعة ، ودعوة سافرة إلى الرذيلة ، والهجوم على الإسلام والاستهزاء بعلمائه أصبح هدفًا رئيسيًا للصحف والمجلات المشبوهة كالدستور ، وروز اليوسف ، وإذا أردت أن ترى هذا بوضوح فانظر إلى تفوق طلاب الجامعة في التعليم وتدنيهم في التربية والأخلاق !!

ومناهج التعليم بها إساءة للدين في مواضع مختلفة وتغيير للحقائق الثابتة ، ولا مجال هنا لذكر الأمثلة ، ويكفي أي مسئول أو ولي أمر في أسرته أن ينظر في كتب أبنائه ليرى ما لا عين رأت !!

والأسرة لا تستطيع أن تقاوم هذه التيارات الجارفة ، وليس لديها وقت في هذا العصر لحماية أبنائها من الخطر المحقق على عقيدتهم وأخلاقهم إلا من رحم الله .

والشباب بين هذه المتناقضات من التيارات قد وقف حائرًا ، ثم يختار بعض هؤلاء الشباب في ظل الأسباب السابقة التي ذكرناها أحد طريقتين كلاهما تطرف وانحراف !!

إما أن يتطرف ذات اليمين فيكفر بالمجتمع ويكفره حكومة وشعبًا !! ثم ينطلق هائمًا على وجهه يتقرب إلى الله بقتل الأبرياء وسفك دمائهم !!

وأما أن يتطرف ذات الشمال مع عبدة الشيطان يكفر بالدين وينغمس في الملذات والشهوات هروبًا من المتناقضات !!

إن الأسباب الستة التي ذكرناها ومعها أسباب أخرى مكملة كالبطالة والفقر وتعقيد الزواج وغير ذلك ، أقول هذه الأسباب مسئولة مسئولية تضامنية عما وقع أو سيقع في مجتمعنا من إرهاب وتطرف .

ونأتي إلى سؤال مهم : ما هو الحل ؟ وأين العلاج ؟ والجواب بإذن الله في العدد القادم عن الحل والعلاج والوقاية .

والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

> " اقتلاع الإرهاب من جذوره أصبح هدفا مشتركا لجميع المسلمين حكاما ومحكومين ، وبغير توفيق الله فإننا سنفشل فشلا ذريعا في القضاء على الإرهاب . ولن ندرك توفيق الله إلا بالرجوع إليه والاستقامة على صراطه . "

**كلمة التحرير**

# مذبحة الأقصر ..

> ندعو رجال الشرطة والأمن الى ضبط النفس والتدقيق في التحقيق . فإن الله يأجرهم ويثيبهم على العدل ويعاقبهم على الظلم : «وما ربك بظلام للعبيد» .

*الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :*

فقد وقع حادث الأقصر الأليم بعد الانتهاء من طبع عدد شعبان من المجلة ، فلم نتمكن من الكتابة عنه إلا في هذا العدد . والله المستعان .

ومع هذا فقد بادرت الجمعية العمومية غير العادية لجماعة أنصار السنة المحمدية ، والتي انعقدت بالمركز العام يوم الخميس ١٩٩٧/١١/٢٨ م باستنكار هذا الحادث ، وطالبت بتحكيم الشريعة الإسلامية في الجناة وفي كل مناحي الحياة ؛ ليتحقق لمجتمعنا الأمن والاستقرار ، وقد نشرت صحيفة الأهرام هذا الاستنكار على صفحاتها يوم ١٩٩٧/١٢/١ م .

ونضيف - هنا - أن جماعة أنصار السنة المحمدية تقف ضد التطرف والغلو والإرهاب بجميع صوره وأشكاله ، وأنها لا تقبل بأي مبرر من المبررات قتل الأبرياء الآمنين من السائحين أو غيرهم ، وذلك انطلاقًا من مبادئ الشريعة الإسلامية التي تضمن حرية الإقامة لمن يستظلون براية الإسلام ؛ والتي تقرر أنه لا يجوز للمسلمين الاعتداء على من يخالفهم في الدين أو الرأي ، فالإسلام يدعو إلى الحق والخير والعدل والمساواة والحرية والتعاون والاتحاد والشورى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق ، كما أن الإسلام برئ من الإرهاب والتطرف والغلو ، فهو دين الوسط والاعتدال واليسر والسماحة ورفع الحرج والتخفيف من الله اللطيف الخبير ، كما قال تعالى : ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفًا﴾ .

كما أننا ندعو رجال الشرطة والأمن إلى ضبط النفس والتدقيق في التحقيق ، فإن الله يأجرهم ويثيبهم على العدل ، ويعاقبهم على الظلم : ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ .

ومع هذا فنحن نعتقد اعتقادًا جازمًا أن الشجب والاستنكار والشعارات والهتافات والإعتقالات العشوائية كلها مسكنات وليست علاجًا .

وإذا كان اقتلاع الإرهاب من جذوره قد أصبح هدفًا مشتركًا لجميع المسلمين حكامًا ومحكومين ؛ فإن هذا لن يتم أبدًا إلا بعلاج نافع لأسباب حقيقية .

# وموقف أنصار السنة

**فضيلة الشيخ / صفوت الشوادفي**

> " جماعة أنصار السنة المحمدية تقف ضد التطرف والغلو والإرهاب بجميع صوره وأشكاله، وأنها لا تقبل بأي مبرر من المبررات قتل الأبرياء الآمنين من السائحين أو غيرهم. "

وبغير توفيق الله فإننا سنفشل فشلاً ذريعًا في القضاء على الإرهاب، ولن ندرك توفيق الله ورعايته سبحانه إلا بالرجوع إليه والاستقامة على صراطه.

إن من يتأمل حال بلادنا اليوم يجد تيارات متناقضة يموج بها المجتمع، وهي تتجاذب الشباب سعيًا لاحتوائه حتى يفقد السيطرة على نفسه، فهذا تيار غلو في الدين وتشدد في فهم أحكامه، يقابله تيار تحلل من الدين والأخلاق تغذية وتنمية وتباركه روافد كثيرة أهما وسائل الإعلام.

*** الأسباب الحقيقة للتطرف والإرهاب:**

إن ثمة أسباب كثيرة قد أثمرت التطرف والإرهاب وتحتاج في تحليلها وعلاجها إلى فريق عمل فيه الفقيه والطبيب ورجل الإعلام ورجل الاقتصاد، ورجل السياسة لتدرس هذه الهيئة الأسباب وتناقش الحلول اللازمة وأداة التنفيذ.

ونحن نقتصر هنا على أسباب ستة نرى أنها الأشد خطرًا والأعظم ضررًا.

*** السبب الأول: عدم تطبيق الشريعة:**

لا خلاف بين المسلمين حكامًا ومحكومين أن تطبيق الشريعة واجب قد أوجبه الله، ومما ينبغي التنبيه عليه أن عدم تطبيق الشريعة كان من أقوى الأسباب التي أثمرت أشد صور التطرف خطرًا وضررًا وهو فكر التكفير.

كما أن غياب الشريعة قد أوجد عند البعض شعورًا بالظلم من تطبيق القوانين الوضعية وهي صناعة بشرية يعتريها النقص والخلل.

*** السبب الثاني: تقليص وتهميش دور العلماء:**

وهو سبب في غاية الخطورة؛ لأنه بالنظر الدقيق يتبين لكل ذي عينين أن الحكام والولاة والأمراء إنما يحكمون على أجساد وأبدان الشعوب فقط، أما عقولها وقلوبها فإنها تحتاج إلى علماء مخلصين يقودون القلوب والعقول والأرواح. وعلى هذا فإن غياب العلماء قد أفضى إلى خلق فراغ روحي كبير

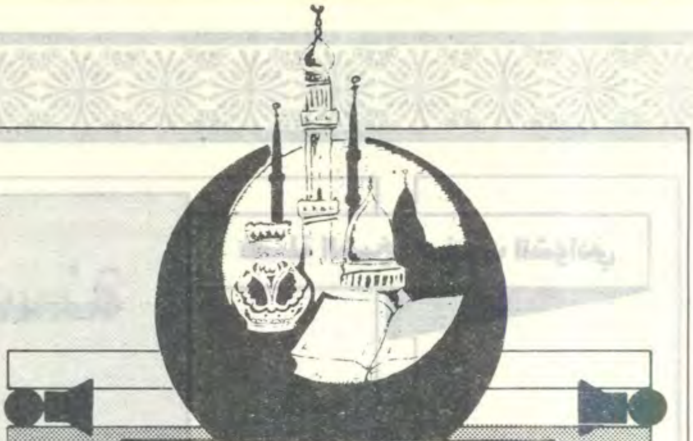

باب التفسير

# يسر الإسلام

فضيلة الشيخ / عبد العظيم بدوي

*قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفر فعدةٌ من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ [ البقرة : ١٨٥ ].*

هذه آية من آيات الصيام المذكورة في سورة (( البقرة )) ، ولا أريد أن أجري على المألوف من تحليل ألفاظها وتبيين أحكامها ، وإنما أريد أن أقف على حقيقة من حقائقها ؛ ألا وهي قوله تعالى فيها : ﴿ يريد اللّه بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ، فهذا اللفظ على وجازته قد بين سماحة الإسلام ويسر الدين ، وأن هذا الدين يسر لا عسر فيه ولا تعقيد ، لا عسر في العقيدة ، ولا عسر في العبادة .

فالإيمان أن تؤمن باللّه ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر كلّه خيره وشره ، وكلها عقائد سهلة وميسورة ، لا خفاء فيها ولا غموض ، ولا تعقيد ولا مشقة ، وكل إنسان يرى في نفسه القدرة على اعتقاد هذه العقائد ؛ لأنها عقائد سهلة يسيرة ، تقبلها العقول السليمة ، وتقرها الفطرة المستقيمة .

والإسلام أن تشهد أن لا إله إلاَّ اللّه ، وأن محمدًا رسول اللّه ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، والصلوات خمس في اليوم والليلة ، لا تستغرق من الأربع والعشرين ساعة ساعة ، يُشترط فيها الوضوء : ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدٌ من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا ﴾ [ النساء : ٤٣ ] .

ويشترط فيها استقبال القبلة ، فمن عجز عنه لمرض أو غيره : ﴿ فأينما تُولوا فثَمَّ وجه اللّه ﴾ [ البقرة : ١١٥ ] ، ويشترط فيها القيام : (( فإن لم تستطع فقاعدًا ، فإن لم تستطع فعلى جنب )) . [ البخاري : ١١١٧ ] .

وهكذا تظهر السماحة والتيسير في هذه العبادة التي هي عمود الدين ، وقد جاء التصريح بذلك من حين فُرضت ، كما في الصحيح في حديث

المعراج وكيف فُرضت الصلاة أنها فُرضت أول ما فُرضت خمسين ، فمازال النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه التخفيف حتى جعلها خمسًا ، فلما نزل : (( نودي : إني قد أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي )) . [ البخاري : ٣٢٠٧ ] .

والزكاة لا تجب إلا على من ملَك النصاب وحال عليه الحول ، والقدر الواجب إخراجه شيء يسير جدًا بالنسبة إلى ما في يد المالك ، فهو ربع العشر ، وهذا ظاهر من آية الصدقة ، وهي قوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ [ التوبة : ١٠٣ ] ، فـ ﴿ من ﴾ للتبعيض كما هو معروف ، ولذلك قال تعالى : ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ [ البقرة : ٢١٩ ] ، والعفو هو الزيادة الفاضلة عن الحاجة ، والصيام ﴿ أيامًا معدودات ﴾ هي : ﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن ﴾ ، ومع ذلك : ﴿ فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أُخر ﴾ ، ويأتي التأكيد على سماحة الإسلام ويسر الدين في آيات الصيام ، فيقول تعالى : ﴿ يُريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ .

والحج لا يجب إلا مرة واحدة في العمر لا على كل مسلم وإنما على المستطيع ، كما قال تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ [ آل عمران : ٩٧ ] .

فهذا هو الدين ، هذا هو الإسلام ، سهل سمح جليّ واضح ، ولقد أحسن النبي صلى الله عليه وسلم عرض هذا الدين في هذه الصورة السمحة حتى دخل الناس في دين الله أفواجًا ، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم . [ متفق عليه ] .

كما فعل في قيام رمضان ، صلى في المسجد ، فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى من القابلة فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة ، فلم يخرج إليهم ، فلما أصبح قال : (( قد رأيت الذي صنعتم ، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم )) . [ متفق عليه ] .

وأخّر العشاء ليلةً حتى نام من في المسجد ، ثم خرج فصلاها ، ثم قال : (( إنه لوقتها ، لولا أن أشق على أمتي )) . [ مسلم : ٦٣٨-١/٤٤٢/٢١٩ ]

وقال صلى الله عليه وسلم : (( لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة )) . [ متفق عليه ] .

وكان صلى الله عليه وسلم ينكر على كل من شدّد على نفسه ؛ عن أنس قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته ، فلما أُخبروا بها كأنهم تقالّوها - أي عدّوها قليلة - قالوا : فأين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبدًا ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبدًا . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : (( أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، ولكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني )) . [ متفق عليه ] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أقول : والله لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( أنت الذي تقول ذلك ؟ )) فقلت له : قد قلته ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، قال : (( فإنك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، ونم وقم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام ، فإن الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر )) . [ متفق عليه ] .

وعن أنس ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يواصل الصوم ، وذاك في آخر الشهر ، فأخذ رجال من أصحابه يواصلون ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (( ما بال رجال يواصلون ، إنكم لستم مثلي ، أما والله لو تمادّ لي الشهر لواصلت وصالاً يدع المتعمّقون تعمقهم )) . [ مسلم : ١١٠٤ ] .

فما أعظم الإسلام ، وما أعظم سماحته ، وما أجمل يسره وسهولته ، فعلينا أن نعي هذه الحقيقة من حقائق هذا الدين : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ .

ولنعش في نورها وعلى هديها ، ولنيسر على أنفسنا وعلى الناس ، ولنترك التشديد على أنفسنا وعلى الناس ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بذلك فيقول : (( إن هذا الدّين متين ، فأوغلوا فيه برفق )) . [ صحيح الجامع : ٢٢٤٢ ] .

(( وإن هذا الدين يسر ، ولن يشادّ الدّين أحدٌ إلا غلبه ، فسدّدوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدّلجة )) . [ البخاري : ٥٦٧٣ ] .

فالحمد لله على نعمة الإسلام ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

**بقلم الرئيس العام**

**محمد صفوت نور الدين**

# عيدان

*أخرج البخاري ومسلم عن أبي بكرة ، رضي اللَّه عنه ، قال : « شهران لا ينقصان ؛ شهرا عيد رمضان وذو الحجة » . الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصيام ، باب شهرا عيد لا ينقصان . وأخرجه مسلم في كتاب الصيام ، باب معنى قوله صلى اللَّه عليه وسلم : « شهرا عيد لا ينقصان » .*

*يقول شيخ الإسلام :* الشهر مأخوذ من الشهرة ، فإن لم يشتهر بين الناس لم يكن الشهر قد دخل ، ويعرف الشهر بظهور الهلال ، يقول شيخ الإسلام : الهلال اسم لما يستهل به ؛ أي يعلن به ويجهر به ، فإذا طلع في السماء ولم يعرفه الناس ويستهلوا لم يكن هلالاً .

*قال الراغب في « مفرداته » :* الشهر مدة مشهورة بإهلال الهلال أو باعتبار جزء من اثني عشر جزءًا من دوران الشمس من نقطة إلى تلك النقطة ، قال تعالى : ﴿ شهر رمضان ﴾ [ البقرة : ١٨٥ ] ، ﴿ فمن شهد منكم الشهر ﴾ [ البقرة : ١٨٥ ] ، ﴿ الحج أشهرٌ معلوماتٌ ﴾ [ البقرة : ١٩٧ ] ، ﴿ إن عِدَّة الشهور عند اللَّه اثنا عشر شهرًا ﴾ [ التوبة : ٣٦ ] ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ [ التوبة : ٢ ] .

والمشاهرة : المعاملة بالشهور ، كالمسانهة والمياومة ( أي : المعاملة بالسنة وباليوم ) .

وأشتهرت بالمكان : أقمت به شهرًا ، وشهر فلان واشتهر يُقال في الخير والشر .

العيد : كل يوم فيه جمع ، واشتقاقه من عاد يعود ، كأنهم عادوا إليه ، وقيل : اشتقاقه من المعادة ؛ لأنهم اعتادوه ، والجمع أعياد .

*قال الأزهري :* العيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح والسرور .

الرمض والرمضاء ؛ شدة الحر . والرمض : حر الحجارة من شدة حر الشمس .

رمضان : اسم للشهر العربي الذي يقع بين شعبان وشوال .

*قال ابن دريد :* لما نقلوا أسماء الشهور العربية عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي هي فيها ، فوافق رمضان أيام رمض الحر وشدته ، فسمي به .

*وذو الحجة :* شهر الحج ، سمي بذلك للحج فيه ، والجمع ذوات الحجة ، وذوات القعدة .

وليس معنى : « لا ينقصان » ؛ أي لا يكون الشهر منهما تسعًا وعشرين لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غُم عليكم فأكملوا العدة » . فلو كان رمضان ثلاثين يومًا دائمًا لم يحتج إلى قوله : « فأكملوا العدة » . وقيل : لا ينقصان معًا ؛ أي لا يجتمعان في عام واحد كل واحد منهما تسعًا وعشرين وهو خلاف المعمول به من رؤية الأهلة في كل شهر إلا أن يقال أن ذلك على الغالب .

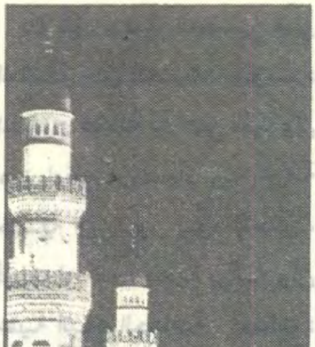

*قال الطحاوي :* قد وجدناهما ينقصان معًا في بعض الأعوام .

*قال الزين بن المنير :* أقرب الأقوال أن المراد أن النقص الحسي باعتبار العدد ينجبر بأن كلًّا منهما شهر عيد عظيم ، فلا ينبغي وصفهما بالنقصان بخلاف غيرهما من الشهور .

*وقال البيهقي :* أنهما خصا بالذكر لتعلق حكم الصوم والحج بهما .

*قال ابن حجر :* والمعنى أن كل ما ورد عنهما من الفضائل والأحكام حاصل ، سواء كان رمضان ثلاثين أو تسعًا وعشرين ، سواء صادف الوقوف اليوم التاسع أو غيره ، ولا يخفى أن محل ذلك ما إذا لم يحصل تقصير في ابتغاء الهلال .

وفائدة الحديث : رفع ما يقع في القلوب من شك لمن صام تسعًا وعشرين أو وقف في غير يوم عرفة ، وقد استشكل بعض العلماء إمكان الوقوف في الثامن اجتهادًا ، وليس مشكلاً ؛ لأنه ربما تثبت الرؤية بشاهدين أن أول ذي الحجة الخميس مثلاً فوقفوا يوم الجمعة ، ثم تبين أنهما شهدا زورًا .

هذا ورفع الحرج في الخطأ في هذه الأيام التي ترتبط بها العبادات ثابت بفضل الله تعالى بعموم قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ [ البقرة : ٢٨٦ ] ، وقوله سبحانه : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [ التغابن : ١٦ ] ، ولحديث أبي هريرة مرفوعًا : « صومكم يوم تصومون ، وفطركم يوم تفطرون ، وأضحاكم يوم تضحون » . [ أخرجه الترمذي وابن ماجه ،

وأورده الألباني في « الصحيحة » برقم ( ٢٢٤ ) ] .

وقد أفاض شيخ الإسلام ببيان رفع الحرج عن الخطأ في ذلك بما يستريح له صدر العابدين ويرد كيد الأعداء والمعاندين ، فراجعه في « مجموع الفتاوى » ( جـ٢٥ ص ١٠٢ - ١١٧ ) .

وللعلامة الألباني في « السلسلة الصحيحة » شرح لهذا المعنى ، ننقل بعضه لشدة حاجة الناس اليوم إليه ؛ قال حفظه الله ونفع بعلمه :

وقال أبو الحسن السندي في حاشيته على ابن ماجه ، بعد أن ذكر حديث أبي هريرة عند الترمذي : ( والظاهر أن معناه أن هذه الأمور ليس للآحاد فيها دخل ، وليس لهم التفرد فيها ، بل الأمر فيها إلى الإمام والجماعة ، ويجب على الآحاد اتباعهم للإمام والجماعة ، وعلى هذا فإذا رأى أحد الهلال ، ورد الإمام شهادته ينبغي أن لا يثبت في حقه شيء من هذه الأمور ، ويجب عليه أن يتبع الجماعة في ذلك ) .

*قلتُ* : وهذا المعنى هو المتبادر من الحديث ، ويؤيده احتجاج عائشة به على مسروق حين امتنع من صيام يوم عرفة خشية أن يكون يوم النحر ، فبينت له أنه لا عبرة برأيه وأن عليه اتباع الجماعة ، فقالت : ( النحر يوم ينحر الناس ، والفطر يوم يفطر الناس ) .

*قلتُ* : وهذا هو اللائق بالشريعة السمحة التي من غاياتها تجميع الناس وتوحيد صفوفهم ، وإبعادهم عن كل ما يفرق جمعهم من الآراء الفردية ، فلا تعتبر الشريعة رأي الفرد - ولو كان صوابًا في وجهة نظره - في عبادة جماعية كالصوم والتعييد وصلاة الجماعة ، ألا ترى أن الصحابة ، رضي الله عنهم ، كان يصلي بعضهم وراء بعض وفيهم من يرى أن مس المرأة والعضو وخروج الدم من نواقض الوضوء ، ومنهم من لا يرى ذلك ، ومنهم من يتم في السفر ، ومنهم من يقصر ، فلم يكن اختلافهم هذا وغيره ليمنعهم من الاجتماع في الصلاة وراء الإمام الواحد ، والاعتداد بها ، وذلك لعلمهم بأن التفرق في الدين شر من الاختلاف في بعض الآراء ، ولقد بلغ الأمر ببعضهم في عدم الاعتداد بالرأي المخالف لرأي الإمام الأعظم في المجتمع الأكبر كمنى ، إلى حد ترك العمل برأيه إطلاقًا في ذلك المجتمع فرارًا مما قد ينتج من الشر بسبب العمل برأيه .

فروى أبو داود (١/٣٠٧) أن عثمان ، رضي الله عنه ، صلى بمنى أربعًا ، فقال عبد الله بن مسعود منكرًا عليه : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ، ومع أبي بكر ركعتين ، ومع عمر ركعتين ، ومع عثمان صدرًا من إمارته ثم أتمها ، ثم تفرقت بكم الطرق فلوددت أن لي من أربع ركعات ركعتين متقبلتين ، ثم إن ابن مسعود صلى أربعًا ! فقيل له : عبت على عثمان ثم صليت أربعًا ؟! قال : الخلاف شر . [ وسنده صحيح . وروى أحمد (٥/١٥٥) نحو هذا عن أبي ذر ، رضي الله عنهم أجمعين ] .

فليتأمل في هذا الحديث وفي الأثر المذكور أولئك الذين لا يزالون يتفرقون في صلواتهم، ولا يقتدون ببعض أئمة المساجد، وخاصة في صلاة الوتر في رمضان، بحجة كونهم على خلاف مذهبهم! وبعض أولئك الذين يدَّعون العلم بالفلك، ممن يصوم ويفطر وحده متقدمًا أو متأخرًا عن جماعة المسلمين، معتدًا برأيه وعلمه، غير مبال بالخروج عنهم، فليتأمل هؤلاء جميعًا فيما ذكرناه من العلم، لعلهم يجدون شفاءً لما في نفوسهم من جهل وغرور، فيكونوا صفًا واحدًا مع إخوانهم المسلمين، فإن يد اللَّه مع الجماعة. (انتهى كلام العلامة الألباني، حفظه اللَّه).

نرجع إلى الحديث: «شهران لا ينقصان»، فنذكر طرفًا من فضائلهما إذا كان المعنى أن الفضل فيهما لا ينقص فمن فضائل شهر رمضان:

١- شهر جامع للعبادات والقربات من الصوم والصلاة والصدقة والذكر وتلاوة القرآن والعمرة التي تعدل حجة والاعتكاف، خاصة في العشر الأواخر منه، وفيه صلة الأرحام، وإطعام الطعام إفطارًا للصائمين، هذا كله فضلاً عن سيدة ليالي العام؛ وهي ليلة القدر التي جعلها اللَّه خيرًا من ألف شهر. امتن بها على هذه الأُمة جبرًا لقصر أعمارها لتدرك من سبقها من الأُمم وتتفوق عليهم من ذلك الفضل الذي ميز اللَّه به شهر رمضان.

٢- أنزل فيه القرآن: ﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن ﴾، بل وأنزل فيه سائر الكتب السماوية المعروفة؛ لحديث أحمد في «مسنده» عن واثلة بن الأسقع، رضي اللَّه عنه، قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «أُنزلت صحف إبراهيم، عليه السلام، في أول ليلة من رمضان، وأُنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان». [والحديث سنده حسن].

٣- تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتسلسل الشياطين؛ لحديث أبي هريرة عند الشيخين: أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصُفدت مردة الشياطين».

٤- رمضان شهر الصوم الذي اختصه اللَّه من بين العبادات فاصطفاه له؛ لحديث البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة، رضي اللَّه عنه، قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «قال اللَّه عز وجل: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنة ..». فهذا كاف في بيان فضل الصوم من بين سائر العبادات.

٥- رمضان شهر المغفرة وتكفير الذنوب، وهذا ثابت في أعمال كثيرة اختص منها رمضان بجملة كبيرة، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة، رضي اللَّه عنه: «من

صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلةَ القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وحديث كعب بن عجرة ، رضي اللَّه عنه ، عند الحاكم بسند صحيح قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « إن جبريل عرض فقال : بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يغفر له . قلت : آمين .. » إلخ .

٦- رمضان شهر الصبر ؛ سماه النبي صلى اللَّه عليه وسلم بذلك في حديثه الذي أوصى به عبد اللَّه بن عمرو : « صم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر » . والصبر معلوم أنه نصف الإيمان ، وأن اللَّه رفع أجر الصابرين بقوله : ﴿ إنما يُوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ [ الزمر : ١٠ ] .

٧- رمضان شهر الجود والعطاء ؛ لحديث ابن عباس عند البخاري ومسلم : كان النبي صلى اللَّه عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، فيدارسه القرآن ، فلرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة .

٨- رمضان العمرة فيه كحجة مع النبي صلى اللَّه عليه وسلم ؛ لحديث ابن عباس ، أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال : « فإن عمرة في رمضان تقضي حجة معي » .

٩- رمضان شهر عيد يتلوه عيد الفطر ، يسبقه شهر يسن فيه الصوم ، ويتلوه شهر يُضاعف فيه أجر الصوم ؛ لحديث عائشة ، رضي اللَّه عنها : لم يكن النبي صلى اللَّه عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من شعبان ، فإنه كان يصوم شعبان كله إلا قليلاً . [ متفق عليه ] .

ولحديث مسلم عن أبي أيوب الأنصاري ، رضي اللَّه عنه ؛ أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر » .

### فضائل ذي الحجة :

١- العشر الأوائل من ذي الحجة ذكرها اللَّه عز وجل في قوله : ﴿ ويذكروا اسم اللَّه في أيام معلومات ﴾ [ الحج : ٢٨ ] .

*قال أهل التفسير :* إنها العشر الأوائل من ذي الحجة .

ومنها حديث ابن عباس ، رضي اللَّه عنه ، أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى اللَّه من هذه الأيام » . يعني الأيام العشر من ذي الحجة ، قالوا : يا رسول اللَّه ، ولا الجهاد في سبيل اللَّه ؟ قال : « ولا الجهاد في سبيل اللَّه ، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء » .

*قال ابن رجب :* وهذا يدل على أن العمل المفضول في الوقت الفاضل يلتحق بالعمل الفاضل في غيره ويزيد عليه لمضاعفة ثوابه وأجره .

٢- فيها أيام التشريق ، وهي أيام منى التي قال فيها رب العزة سبحانه : ﴿ واذكروا اللَّه في أيام معدودات ﴾ [ البقرة : ٢٠٣ ] . وهي أيام يلتحق فيها الأكل والشرب بالقربات ، لحديث

مسلم عن نبيشة الهذلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله » .

٣- فيها يوم عرفة الذي أنزل الله عز وجل فيه قوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا ﴾ [ المائدة : ٣ ] ، وفيه الصوم يكفر سنتين ؛ لحديث مسلم عن أبي قتادة ، رضي الله عنه ، قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة ؟ قال : « يكفر السنة الماضية والباقية » .

وأخرج مسلم عن عائشة ، رضي الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدًا من النار من يوم عرفه ، وإنه ليدنو يتجلى ، ثم يباهي بهم الملائكة ، فيقول : ما أراد هؤلاء » .

وأخرج الحاكم عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما رؤي الشيطان يومًا هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة ، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما أرى يوم بدر ، فإنه قد رأى جبريل يزع الملائكة » . [ والحديث أخرجه مالك « الموطأ » مرسلاً ] .

٤- فيه يوم النحر ، وهو يوم الحج الأكبر ، هكذا سماه الله في قوله من سورة « التوبة » : ﴿ وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريءٌ من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خيرٌ لكم ﴾ [ التوبة : ٣ ] ، فيه نحر الهدي والأضحية ، وجعل فيه حلق الرأس وقص الأظافر بعد الهدي أو الأضحية من القربات .

٥- جعل الله من القربات فيه ترك الشعر والأظافر بغير قص في عشر ذي الحجة حتى ينحر الهدي ؛ لحديث مسلم عن أم سلمة ، رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان له ذبح يذبحه فإذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذن من شعره ولا من ظفره حتى يضحي » .

تلك جملة من القربات التي ميز الله بها شهر رمضان وذي الحجة ، فمن تتبعها فاز بفضل الله فيها لا ينقص أجره ولا يزول بكمال الشهر أو عدمه .

إذا كان هذا الشهر تسعًا وعشرين أو ثلاثين فليعلم أن من أصابه عذر يؤثر على قيامه بالعمل فأفطر في يوم صوم مسنون أو مفروض كرمضان أو عرفة فالمعذور مأجور .

ولذلك فلتنبه المرأة أن أيام حيضها في رمضان أو عشر ذي الحجة أو عرفة إذا منعتها الصوم فلا تمنعها الأجر ، وأن قضاء الفريضة بصيام أيام أخر له أجر جديد ، فلا تظن التي تمنع الحيض الذي كتبه الله على بنات آدم تزيد أجرًا عمن تركته وقضت مكانه أيامًا ؛ لأن الله لا يقدر على عبد ما ينقص به الأجر ، فهو أرحم وأكرم من ذلك الذي يظنه بعض الناس . والله أعلم . والله من وراء القصد .

* * *

# فضائل الصوم وأحكامه

بقلم الشيخ / محمد علي عبد الرحيم ( رحمه الله )
الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية سابقًا

*عن أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه » . [ متفق عليه ] .*

*وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « ما من عبد يصوم يومًا في سبيل اللَّه ، إلا باعد اللَّه بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا » . [ متفق عليه ] .*

**المعنى :**

صيام رمضان ركن من أركان الإسلام ، وقد ميز اللَّه هذا الشهر المبارك بخصائص تفيض بالخيرات والبركات ، التي لا تكون في غيره من الشهور .

● من ذلك ؛ أن من صام رمضان بدافع من إيمانه ، ومحتسبًا على اللَّه ما يلقاه من مشقة الصوم ، كان صيامه كفارة لما فرط منه من آثام ، ومنحه اللَّه تعالى جزاء الصابرين ، حيث قال جل شأنه : ﴿ إنما يُوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ [ الزمر : ١٠ ] .

● ومن ذلك ؛ أن العبد إذا صام يومًا واحدًا - فرضًا أو نفلاً - لا يبغي من صيامه إلا وجه اللَّه تعالى : حجب اللَّه عنه عذاب النار ، وباعد بصيام ذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا ، أي مسيرة سبعين سنة ، وهذه إشارة من الصادق صلى اللَّه عليه وسلم ، إلى أن الصيام يقي صاحبه العذاب ويحرم اللَّه جسده على النار .

● ومن بركات هذا الشهر : اختيار اللَّه له لنزول القرآن الكريم تعظيمًا لشأنه ، وإشعارًا بفضله ، قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هُدًى

للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ [ البقرة : ١٨٥ ] .

وتكريمًا لهذا الشهر كان جبريل ، عليه السلام ، يلتقي بالرسول صلى اللَّه عليه وسلم كل ليلة ، ليدارسه القرآن ، ويوضح له مواضع الآيات من السور ، ويرتب سوره كما في اللوح المحفوظ .

هذا إلى أن بشائر رمضان كانت تنضح بالخير على الرسول الكريم بالجود والكرم ، يقول ابن عباس ، رضي اللَّه عنه : كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أجود الناس ، وكان جوده أكثر ما يكون في رمضان ، حين يدارس القرآن مع جبريل ، فرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة . [ رواه البخاري ] .

● وكم للَّه من نفحات فيه : يضاعف اللَّه فيه الأعمال ، كما خصه بليلة

القدر التي هي خير من ألف شهر ، وفضلاً عن ذلك فقد جعل أوله رحمه ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار .

● إن هذا الفضل العظيم لا يحظى به إلا من صام صيامًا لا يجرحه إثم ولا عدوان ، ولا كذب ولا زور ولا بهتان ، فتستشعر الجوارح معاني الصوم ، فيمسك الإنسان عن الشر قبل أن يمسك عن الطعام والشراب ، فالعين تصوم بغض البصر ، والأذن تصوم عن استماع الحرام ، كالأغاني الخليعة ، والقيل والقال ، واللسان يصوم عن فحش القول وبذيء الكلام ؛ لأن من صام عن الطعام ولم تصم جوارحه ، فقد حبط عمله ، وكان حظه من الصيام الجوع والعطش ، قال صلى اللَّه عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس للَّه حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

● هذا وللصائم فرحتان بالمغفرة ، فرحة عاجلة ، وفرحة آجلة . قال صلى اللَّه عليه وسلم : « للصائم فرحتان ؛ فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه » . والثواب العاجل يتجلى في فرحة الصائم بنعمة اللَّه عليه بتكميل الصيام ، وهذه

الفرحة تتجدد كل يوم عند الفطر ، حيث يُستجاب دعاؤه إذا قال : « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، فاغفر لي من ذنبي ما قدمت وما أخرت » ، ثم فرحة كبرى بتمام نعمة الصيام وقدوم عيد الفطر ، الذي يقبض الصائم فيه جوائزه بالمغفرة والرضوان .

● أما الثواب الآجل ؛ فهو الفرحة الكبرى عند لقاء ربه برضوانه وكرامته ، ودخوله الجنة من باب الريان الذي لا يدخل منه إلا الصائمون .

وإذا كان الصوم جُنة يقي الصائم من مغبة السوء ، فهو بمثابة واعظ يرشد إلى الخير ، لو فطن إلى ذلك الصائمون .

**حكمة الصوم :**

١- تربية النفس على الصبر ، وقوة العزيمة ؛ لأن الصائم يتحمل المشاق ، ويصبر على ترك شهوات النفس ، طمعًا في رحمة اللَّه ، وخوفًا من عذابه .

٢- غرس التقوى في نفوس الصائمين ؛ لأن الصوم عبادة لا رياء فيها ، كما أنه سر بين العبد وبين ربه .

٣- تذكير الأغنياء بالفقراء ؛ لأن الصائم يحس بألم الجوع ، فيوحي ذلك إليه بالعطف على المحتاجين .

٤- صيانة الجوارح من الوقوع في الإثم ؛ لأن الصائم يخشى أن يحبط عمله ، ويفقد ثواب صيامه ؛ باستعمال لسانه أو سمعه أو بصره فيما حرم اللَّه تعالى ، وبهذا يكون الصيام مطهرًا للقلوب ، ومهذبًا للنفوس .

٥- تعويد الإنسان الأكل في مواعيد معينة ؛ لأن الصائم يأكل مرتين كلتاهما في موعد معين ، الأولى قبل الفجر ، والثانية بعد غروب الشمس ، ومما يجدر ذكره أن الأطباء ينصحون بتنظيم مواعيد الطعام حرصًا على سلامة الأبدان .

٦- استراحة المعدة أثناء النهار من تناول الطعام طوال شهر كامل ، فيذهب ما كانت تشكو منه و : « ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه » ، فالمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء ، ومن أجل ذلك نصح عمر بن الخطاب ، رضي اللَّه عنه ، المؤمنين بقوله المأثور : ( إياكم والبطنة - بكسر الباء ؛ أي ملء البطن بالطعام - فإنها مكسلة عن الصلاة ، ومفسدة للجسم ، ومؤدية إلى السقم ، وعليكم بالقصد في قوتكم ، فإنه أصح للبدن ، وأبعد من السرف ، وأقوى على العبادة ) . غير أنه - للأسف - نجد أغلب المسلمين ، وعلى رأسهم الكبراء ، وقادة الفكر ، خرجوا عن الجادة ، ولم يقيموا للشهر الكريم وزنًا ،

ولم يرعوا فيه إلاً ولا ذمة ، فأصبح الشهر الكريم موسمًا للشهوات والبدع والمنكرات ، فمن ذلك :

١ - اهتمام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بتقديم برامج رخيصة ، تغلب عليها التمثيليات والرقصات والأغاني والأحاجي ( الفوازير ) المبتذلة ، وغيرها مما يدعو إلى الخلاعة والانحلال ، والمصيبة أن الإذاعة والتلفاز يجندان أهل الرقص والمجون لأداء برامج تمجها الأخلاق ، وتحطم الفضيلة ، ونسمع ونرى أن قادة التلفاز يفخرون بأنهم احتفالاً بشهر رمضان أنفقوا الأموال الطائلة ، لتجديد الرقصات والتمثيليات لإشباع رغبات الفساق ، وتدعي وسائل الإعلام على ألسنة قادتها أن ذلك إحياء لليالي الشهر الكريم : ﴿ كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا ﴾ [ الكهف : ٥ ] .

● إن إحياء ليالي رمضان يكون بالعمل المشروع الذي يغذي القلب بالإيمان ، ويهذب النفس ، ويربي الفضيلة ، أما هذه التمثيليات والرقصات والفوازير الراقصة فهي معوان للشيطان على قسوة القلب ، وتزيين للرذيلة ، وهتك ستر الفضيلة ، وتمييع للشباب وتحبيبهم إلى الفسق والمجون .

● يا قوم لا تغشوا أنفسكم ، ولا تغشوا الأمة بوضع السم في العسل ، فرمضان شهر هدنة من كل منكر ، فمن أخذه بجد ، وفقه الله إلى طاعته ، ويسر له أموره ، وخرج من رمضان وقد اكتسب من الفضائل ما يصله بربه ، وحسن صلته بالناس ، وكم من الأفلام التي تشاهد ما يدفع الشباب إلى الجريمة ، والسرقة ، وخطف البنات ، وكسر المحلات وتجارة المجوهرات لإنفاق ما يحصلون عليه من السرقات ، على السهرات والنساء والشهوات .

● فيا من تدعون الإسلام : أنيبوا إلى ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، ويا من تصومون رمضان ولا تقيمون الصلاة ، ألم تسمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من ترك الصلاة فقد كفر » ، فكيف يقبل الله صيام من كفر بترك الصلاة ؟

﴿ واتبعوا أحسن ما أُنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتةً وأنتم لا تشعرون ﴾ [ الزمر : ٥٥ ] .

فالتوبة التوبة : ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيمًا ﴾ [ النساء : ٢٧ ] .

* * *

# أسئلة القراء عن الأحاديث

## يجيب عليها فضيلة الشيخ / أبو إسحاق الحويني

■ يسأل القارئ : محمد إبراهيم محمد الدمرداش - بركة السبع - محافظة المنوفية - مجلس المدينة :

عن صحة حديث ورد في كتاب « إبراهيم الدسوقي وأولياء اللَّه » ، وهو : عن ابن مسعود ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « لا يزال أربعون رجلاً من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم الخليل ، عليه السلامُ ، يدفع بهم عن أهل الأرض البلاء ، يقال لهم : الأبدال ، إنهم لم يدركوها بصلاةٍ ولا صيامٍ ولا بصدقةٍ » . قالوا : يا رسول اللَّه ، بم أدركوها ؟ قال : « بالسخاء والنصح للمسلمين » ؟

□ والجوابُ بعون الملك الوهاب :

**هذا الحديث باطلٌ** ؛ أخرجه الطبرانيُّ في « المعجم الكبير » (ج١٠/ رقم ١٠٣٩٠) ، وعنه أبو نعيم في « الحلية » (٤/١٧٢، ١٧٣) ، قال : حدثنا أحمد بن داود المكيَّ ، ثنا ثابت بن عياش الأحدب ، ثنا أبو رجاء الكلبي ، ثنا الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن ابن مسعود مرفوعًا ، فذكره .

قال أبو نعيم : (غريب من حديث الأعمش عن زيد ، ما كتبناه إلاَّ من حديث أبي رجاء) .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/٦٣) : (رواه الطبراني من رواية ثابت بن عياش الأحدب عن أبي رجاء الكلبي ، وكلاهما لم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح) . اهـ .

□ قلتُ : وشيخ الطبراني أحمد بن داود بن يزيد بن ماهان ذكر الحاكم في « سؤالاته للدارقطني » (ص ٩٢) أن الدارقطني قال : (لا بأس به) . ونقل الخطيب في « تاريخه » (٤/١٤٠، ١٤١) عن العتيقي عن الدارقطني أنه قال : (ليس بقوي ، يعتبر به) ، ولا تنافي بين العبارتين ، والجمع بينهما أنه لا بأس به في المتابعات والشواهد .

ولا يصحُّ في ذكر الأبدال حديثٌ مرفوعٌ ، وما ذكره السيوطي والهيثمي وغيرهما من حُسن بعض الأحاديث الواردة ، فتسامح منهما في النقد ، ومن علم قدرهما في النقد لم ينكر هذا التسامح . واللَّه أعلمُ .

■ ويسأل القارئ : عبد الرحمن عبد المجيد - مركز منوف - محافظة المنوفية - عن درجة هذه الأحاديث :

١- « من غشنا فليس منا ، والمكرُ والخديعةُ في النار » ؟

٢- أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم سمى الفأر فاسقًا وأمر بقتله ؟

٣- « كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابر سبيل ، وعُدَّ نفسك من أهل القبور » ؟

□ والجواب بعون الملك الوهاب :

أمَّا الحديثُ الأول : «من غشنا .. » **فصحيحٌ** ؛ أخرجه ابنُ حبان ( ١١٠٧ ) ، والطبرانيُّ في « الكبير » ( ج١٠/ رقم ١٠٢٣٤ ) ، وفي « الصغير » ( ٧٣٨ ) ، وأبو نعيم في « الحلية » ( ١٨٨/٤ ) من طريق أبي خليفة الفضل بن الحباب ، ثنا عثمان بن الهيثم المؤذن ، ثنا أبي ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش . عن ابن مسعود مرفوعًا ، فذكره .

قال أبو نعيم : ( غريبٌ من حديث عاصمٍ ، تفرَّد به عثمان ، ولم نكتبه إلاَّ من حديث الفضل بن الحباب ) .

وقال الطبرانيُّ : (لم يروه عن عاصم إلاَّ الهيثم بن الجهم ، ولا عنه إلاَّ ابنه عثمان ) .

وقال المنذري في « الترغيب » ( ٥٧٢/٢ ) : ( إسناده جيد ) ، وهو حريٌّ بذلك لولا أن عثمان بن الهيثم كان يُلقن في آخر عمره ، كما قال أبو حاتم الرازي ؛ لذلك وصفه الدارقطني بكثرة الخطأ ، وقد تفرَّد به ، كما قال الطبراني وأبو نعيم ، وأما أبوه : هيثم بن الجهم فصدوق متماسكٌ ، قال ابنُ أبي حاتم في « الجرح والتعديل » ( ٨٣/٢/٤ ) : (سألتُ أبي عنه ، فقال : لم أرَ في حديثه مكروهًا ) . وذكره ابنُ حبان في « الثقات » ( ٢٣٥/٩ ) ، وطرفُ الحديث الأول ثابتٌ من حديث أبي هريرة ، أخرجه مسلمٌ وغيره ، وللشطر الثاني شواهدٌ ذكرها شيخنا أبو عبد الرحمن الألباني ، حفظه اللَّه ، في « الصحيحة » ( ١٠٥٧ ) ، وانفصل على تصحيحه . واللَّه أعلم .

□ أمَّا الحديث الثاني : « أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم سمَّى الفأر فاسقًا .. » **فصحيحٌ** ؛ فأخرج البخاريُّ ( ٣٥١/٦ ) من طريق يونس بن يزيد ، عن ابن شهابٍ ، عن عروة يُحدث عن عائشة ، رضي اللَّه عنها ، أن النبيَّ صلى اللَّه عليه وسلم قال للوزغ : « الفويسق » ، ولم أسمعه أمر بقتله ، وزعم سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم أمر بقتله ، وأخرجه مسلم ( ١٤٥/٢٢٣٩ ) من هذا الوجه دون قوله : (وزعم .. إلخ ) .

قال الحافظ في « الفتح » ( ٣٥٤/٦ ) : (قولُه : وزعم سعد بن أبي وقاص ؛ قائل ذلك يحتمل أنْ يكون عروة ، فيكونُ متصلاً فإنه سمع من سعدٍ ، ويحتمل أن تكون عائشة ، فيكون من رواية القرين عن قرينه ، ويحتمل أن يكون من قول الزهري فيكون منقطعًا ، وهذا الاحتمال الأخير أرجح ، فإن الدارقطني أخرجه في « الغرائب » من طريق ابن وهبٍ ، عن مالكٍ ويونس معًا ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال للوزغ : « فويسق » . وعن ابن شهابٍ عن سعد بن أبي وقاصٍ أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم أمر بقتل الوزغ ) . انتهى .

□ قلتُ : والاحتمال الثاني وأن عائشة هي القائلة ورد ما يؤيده ، فأخرج الإسماعيلي في « معجمه » ( ١٥٥ - بتحقيقي ) من طريق عمر بن حبيب قال : حدثنا شعبة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : لم أسمع النبيَّ صلى اللَّه عليه وسلم يأمر بقتل الفأرة ، وسمعتُه يسميها الفويسقة ، ولكن

حدثني سعد بن مالك أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم أمر بقتل الفويسقة .

ولكن سنده ضعيفٌ أو واهٍ ، وعمر بن حبيب ضعَّفه ابنُ معين ، وقال : ( يكذب ) ، وكان أحمد يستخف به جدًّا ، وضعَّفه النسائيُ ، وغالبُ كلام النقاد على أنه كان كثير الوهم والخطأ ، والراوي عنه أبو قلابة الرقاشي عبد الملك بن محمد .

قال الدارقطني : ( صدوقٌ كثير الخطأ ) ، وهذا أجمعُ قولٍ فيه ، وقد ورد صريحًا ما يدلُّ على قتله ، فأخرج ابنُ ماجه ( ٣٢٣١ ) ، واللفظُ له وأحمد ( ٦/٨٣، ١٠٩ ) ، وابنُ حبان ( ١٠٨٢ ) ، وابنُ أبي شيبة ( ٥/٤٠٢ ) من طريق جرير بن حازمٍ عن نافعٍ ، عن سائبة مولاةٍ للفاكه بن المغيرة أنها دخلت على عائشة ، فرأت في بيتها رمحًا موضوعًا ، فقالت : يا أم المؤمنين ، ما تصنعين بهذا ؟ قالت : نقتل بها هذه الأوزاغ ، فإن نبي اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أخبرنا أن إبراهيم لما أُلقي في النار لم تكن في الأرض دابةٌ إلاَّ أطفأت النار ، غير الوزغ ، فإنها كانت تنفخ عليه ، فأمر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بقتله .

وتابعه أيوب السختياني ، عن نافع مثله ، أخرجه أحمد ( ٦/٢١٧ ) ، قال البوصيري في « الزوائد » ( ٣/٦٦ ) : ( هذا إسنادٌ صحيحٌ ) . كذا قال ! وسائبةُ مولاةُ الفاكه مجهولةٌ ، قال الذهبيُ : ( تفرَّد عنها نافعٌ ) ، ومع ذلك فقد اختلف على نافعٍ في إسناده ، فرواه عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبي أمية ، عن نافع أن عائشة أخبرته أن النبيَّ صلى اللَّه عليه وسلم قال : « اقتلوا الوزغ ، فإنه كان ينفخ على إبراهيم ، عليه السلام ، النار » ، قال : وكانت عائشة تقتلهنَّ . أخرجه أحمد ( ٦/٢٠٠ ) ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : أنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرني عبدُ اللَّه بن عبد الرحمن به .

وهذا الوجهُ أصحُ من الأول ، وله طريقٌ آخر عن عائشة ، أخرجه النسائيُ ( ٥/١٨٩ ) من طريق هشام الدستوائي ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب أن امرأةً دخلت على عائشة وبيدها عكازٌ ، فقالت : ما هذا ؟ فقالت : لهذه الوزغ ، لأن نبيَّ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم حدثنا أنه لم يكن شيءٌ إلاَّ يطفئُ على إبراهيم ، عليه السلام ، إلاَّ هذه الدَّابةُ ، فأمرنا بقتلها ، ونهى عن قتل الجنان إلاَّ ذا الطُّفيتين والأبتر ، فإنهما يطمسان البصر ويسقطان ما في بطون النساء ، وقد خولف قتادةُ في إسناده ، خالفه عبد الحميد بن جبير ، فرواه عن سعيد بن المسيب ، عن أم شريك ، رضي اللَّه عنها ، أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أمر بقتل الوزغ ، وقال : « كان ينفخ على إبراهيم ، عليه السلام » . فجعل الحديث من مسند ( أم شريك ) ، أخرجه البخاريُّ ( ٦/٣٥١ ) ، ومسلم ( ١٤٢/٢٢٣٧ ) ، والنسائيُ ( ٥/٢٠٩ ) ، وابنُ ماجه ( ٣٢٢٨ ) ، والدارميُّ ( ٢/١٦ ) ، وأحمد ( ٦/٤٢١، ٤٦٢ ) ، وابنُ أبي شيبة ( ٥/٤٠١ ) ، والحميديُّ ( ٣٥٠ ) ، وعبد بن حميد في « المنتخب » ( ١٥٥٩ ) ،

وعبد الرزاق في «المصنف» (٨٣٥٩)، والطبرانيُّ في «الكبير» (ج٢٥/ رقم ٢٥٠، ٢٥١) من طريق عبد الحميد بن جبير به، ولا تعارض بين الروايتين، وسعيد بن المسيب كان واسع الرواية، ولا مانع أن يكون الحديث عنده عن عائشة وأم شريك معًا، لولا ما قيل في رواية قتادة عن سعيد بن المسيب، فقد ذكر إسماعيل القاضي أن ابن المديني كان يضعِّفُ أحاديث قتادة عن سعيد بن المسيب تضعيفًا شديدًا، وقال: (أحسبُ أن أكثرها بين قتادة وسعيد فيها رجال). انتهى. وذلك لأنَّ قتادة مدلسٌ. واللَّه أعلم.

□ أمَّا الحديث الثالث: «كن في الدنيا كأنك غريب» **فهو صحيح**؛ ما عدا قوله: «وعُدَّ نفسك من أهل القبور»، كما يأتي تفصيله إن شاء اللَّه تعالى: أخرجه البخاريُّ (٢٣٣/١١)، وابنُ حبان في «صحيحه» (٦٨٧/٥٧/٢)، وفي «روضة العقلاء» (١٤٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (ق ١/١٥١)، والحكيم الترمذيُّ في «نوادر الأصول» (ج٢/ ق١/١٤٥)، وابنُ الأعرابي في «معجمه» (ج٥/ ق٢/٩٦)، وابنُ أبي عاصمٍ في «الزهد» (١٨٥)، والدارقطنيُّ في «الأفراد» (ق ١/٨٨)، والطبرانيُّ في «الكبير» (ج١٢/ رقم ١٣٤٧٠)، والآجرى في «الغرباء» (ق ١/٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/٣٠١)، والخطابي في «العزلة» (ص٣٩)، والبيهقيُّ في «الأربعون الصغرى» (٣٢ بتحقيقي)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٦٤٤) من طريق الأعمش قال: حدثني مجاهدٌ، عن ابن عمر، رضي اللَّهُ عنهما، قال: أخذ رسولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابر سبيل»، وكان ابنُ عمر يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذْ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك». وهذا لفظ البخاري.

قال ابن حبان في «روضة العقلاء» (١٤٩): (قد مكثت برهةً من الدَّهر متوهمًا أن الأعمش سمع هذا الخبر من ليث بن أبي سليم فدلَّسه حتى رأيتُ علي بن المديني حدَّث بهذا الخبر عن الطفاوي، عن الأعمش، قال: حدثني مجاهدٌ، فعلمتُ حينئذٍ أن الخبر صحيحٌ، لا شك فيه ولا امتراء في صحته). اهـ.

وهو يشير إلى رواية البخاري، وقال الحافظ في «الفتح» (٢٣٣/١١، ٢٣٤): (أنكر العقيليُّ هذه اللفظة، وهي: (حدثني مجاهد)، وقال: إنما رواه الأعمش بصيغة: عن مجاهدٍ، كذلك رواه أصحابُ الأعمش عنه، وكذا أصحاب الطفاوي عنه، وتفرَّد ابنُ المديني بالتصريح، قال: ولم يسمعه الأعمش عن مجاهدٍ، وإنما سمعه من ليث بن أبي سليم عنه فدلَّسه). اهـ.

وللحديث طرق أخرى ذكرتها في «الثاني من أمالي الوزير أبي القاسم بن الجراح» (رقم ٩٤). والحمد لله، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وآله.

# الفتاوى

إعداد

**لجنة الفتوى**

**بالمركز العام**

رئيس اللجنة

**محمد صفوت نور الدين**

أعضاء اللجنة

**صفوت الشوادفي**

**د. جمال المراكبي**

● يسأل : سامح السعيد عسكر :

*عن قول العلامة الألباني في « تمام المنة » : ( الاستمناء لا يُفسد الصوم ) ، بينما نشرت مجلة التوحيد في عدد رمضان ١٤١٧ هـ للشيخ محمد جميل زينو والشيخ محمد صالح بن عثيمين أن الاستمناء يبطل الصوم ، ويطلب بيانًا شافيًا للعمل به ؟*

● الجواب : **فنقول وباللَّه التوفيق :**

- أولاً : **فإن العلامة الألباني - حفظه اللَّه تعالى - ذكر عبارة فقه السنه كاملة : ( الاستمناء سواء أكان سببه تقبيل الرجل لزوجته ، أو ضمها إليه ، أو كان باليد ، فهذا يبطل الصوم ، ويوجب القضاء ) ، ثم خص الرد بمن قال : إن الاستمناء بتقبيل الزوجة أو ضمها يبطل الصوم معرضًا بذلك عن الاستمناء باليد ، وذلك يتضح مما يأتي :**

**أ- حكم الشيخ الألباني - حفظه اللَّه تعالى - بأن الحق مع الذين حرموا الاستمناء باليد ؛ لقوله تعالى : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ الآية [ المؤمنون : ٥ ] ، حتى قال : ولذلك فإننا ننكر أشد الإنكار على الذين يفتون الشباب بجوازه خشية الزنا ، دون أن يأمروهم بالطب النبوي الكريم .**

**ب- أن الشيخ أرجع القارئ للأحاديث ( ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ) من « السلسلة الصحيحة » ، وكلها أحاديث عن عائشة ، رضي اللَّه عنها ، نصها : ( كان يقبلني وهو صائم وأنا صائمة ) - يعني عائشة - ( كان يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، وكان أملككم لإربه ) ، ( كان يباشر وهو صائم ، ثم يجعل بينه وبينها ثوبًا ) - يعني الفرج - فكلها عن تقبيل الزوجة وملامسة بشرته لبشرتها التي هي معنى المباشرة هنا ، فليس في حديث منها الاستمناء باليد ، بل ولا الاستمناء أصلاً ، بل دلالة هذه الأحاديث الثلاثة تنفي الإمناء ، فضلاً عن الاستمناء ؛ لقول عائشة ، رضي اللَّه عنها : ( وكان أملككم لإربه ) .**

**جـ- استشهد الشيخ بما ساقه الصنعاني وبما مال إليه الشوكاني ، وكلاهما إنما تكلما عن تقبيل الزوجة ومباشرتها .**

**د- أنه قال وهو مذهب ابن حزم . انظر « المحلى » ، وبالرجوع « للمحلى » مسألة ( ٧٣٤ ) يقول : ويبطل الصوم أيضًا تعمد كل معصية - أي معصية كانت لا تحاش شيئًا -**

إذا فعلها عامدًا ذاكرًا لصومه ؛ كمباشرة من لا يحل له من ذكر أو أنثى ، أو تقبيل غير امرأته ، حتى قال : أو كذب ، أو غيبة ، أو نميمة ، أو تعمد ترك صلاة ، أو ظلم ، أو غير ذلك من كل ما حرم على المرء فعله ، ثم أخذ يفصل تفصيلاً طويلاً يبين فيه بطلان صيامه لا بطلان الثواب فحسب .

وإذا أخذنا في الاعتبار قول الألباني ، حفظه اللَّه ، بحرمة الاستمناء باليد ، فمذهب ابن حزم إذن أن الاستمناء بغير الزوجة يبطل الصوم ، بل في « المحلى » مسألة ( ٧٣٥ ) قال : فمن تعمد ذاكرًا لصومه شيئًا مما ذكرنا ، فقد بطل صومه . ولا يقدر على قضائه إن كان في رمضان أو في نذر معين – أي أنه أراد أن المجامع في رمضان يكفر عن جماعه بالكفارة المشروعة – أما فاعل المعصية فلا طاقة له أن يكفر ، ولا يقبل منه قضاء عند ابن حزم ، فتأمل كيف أبطل الصوم بالمعصية ؛ أي معصية ، ثم حال بينه وبين القضاء مهما صام أو فعل .

فانظر – رعاك اللَّه – تجد من كل ذلك أن العلامة الألباني إنما قصد العمل المباح بين الرجل وزوجته إذا حدث منه الإنزال ، خاصة وأن الشيخ نهى في آخر كلمته عن هذه المباشرة ، خشية الوقوع في المحظور . فراجعه في موضعه من « تمام المنة » .

- ثانيًا : إذا رجعنا إلى بعض أقوال أهل العلم في المسألة فنجد منها في « المغني » يقول ابن قدامة ، رحمه اللَّه تعالى : ولو استمنى بيده فقد فعل محرمًا ولا يفسد صومه ، إلا أن ينزل ، فإن أنزل فسد صومه .

فانظر كيف ذكر أن مجرد الفعل حرام ولو لم ينزل ، وأن بطلان الصوم يقع بالإنزال .

وقال الشيرازي في « المهذب » : وإن استمنى فأنزل بطل صومه ؛ لأنه إنزال عن مباشرة ، فهو كالإنزال عن القبلة ؛ ولأن الاستمناء كالمباشرة فيما دون الفرج من الأجنبية في الإثم والتعزير ، فكذلك في الإفطار .

وقال النووي في « المجموع » : إذا استمنى بيده أفطر بلا خلاف عندنا لما ذكره المصنف ، ولو حك ذكره لعارض فأنزل ، فوجهان – حتى قال –: قلت – أي النووي –: الأصح أن لا يفطر في مسألة حك الذكر لعارض ؛ لأنه متولد عن مباشرة مباحة . واللَّه أعلم . أما إذا احتلم فلا يفطر إجماعًا .

- ثالثًا : فكأن الخلاف قد انحصر هنا في فعل القبلة والمباشرة للزوجة أو الأمة .

إلا أن ما استند إليه العلامة الألباني من أدلة إنما كان عن الإنزال العارض لمن فعل مباحًا ، بينما كلام العلماء إنما هو عن الاستمناء – ومعلوم أن الهمزة والسين والتاء للطلب – أي من فعل ذلك لينزل فهذا حكم آخر ، هو الذي حكم العلماء أن الإنزال به يُفطر ، خاصة وأن قول عائشة ، رضي اللَّه عنها ، تقول : ( وكان أملككم لإربه ) ، فكأن هذا إنما أبيح لمن يملك إربه ، أما من لا يملك إربه – شابًّا كان أو شيخًا – فلا نجيز له القبلة ولا المباشرة ، فإن أنزل وهو يعلم حال نفسه من عدم ملك إربه فقد أفطر ، ولو رجعنا إلى ما ذكره النووي ، رحمه اللَّه تعالى : ( ولو حك ذكره لعارض ، حتى قال : والأصح أن لا يفطر في مسألة حك الذكر لعارض ؛ لأنه متولد عن مباشرة مباحة ) ، فيحمل القول على من فعل الأمر المباح وحدث منه الإمناء ؛ كالنوم ، أو حك ذكره فأنزل ، فلا شيء عليه ، وكذلك الذي يعلم حال نفسه أنه يملك إربه عند تقبيل الزوجة أو ضمها ، إن حدث منه الإمناء فلا شيء عليه ، أما من لا يعلم من نفسه أنه يملك إربه فضلاً أن يعلم من نفسه عكس ذلك أنه لا يملك إربه فليس له التقبيل ولا الضم لزوجته في نهار صومه ، ومن

فعل ذلك يستمني - أي يقصد نزول المني فأنزل - سواء يعلم ملك إربه أم لا ، فقد أفطر ، فضلا عمن فعل معصية يستمني بها كنظرة محرمة أو مباشرة بيده .

قال النووي في شرح « مسلم » : قال العلماء : معنى كلام عائشة ، رضي الله عنها : ( يملك إربه ) أنه ينبغي لكم الاحتراز من القبلة ، ولا تتوهموا من أنفسكم أنكم مثل النبي صلى الله عليه وسلم في استباحتها ؛ لأنه يملك نفسه ويأمن الوقوع في قبلة يتولد منها إنزال أو شهوة أو هيجان نفس ، ونحو ذلك ، وأنتم لا تأمنون ذلك ، فطريقكم الانكفاف عنها .

وهذا الكلام ينبع من نفس المنبع الذي ذكره الألباني ، حفظه الله تعالى ، في تنبيهه الأول حول مسألة قبلة الزوجة وضمها ، حيث قال : ( إن كون الإنزال بغير جماع لا يُفطر شيء ومباشرة الصائم شيء آخر ؛ ذلك أننا لا ننصح الصائم وبخاصة إذا كان قوي الشهوة أن يباشر وهو صائم ، خشية الوقوع في المحظور ) . ( انتهى ) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » ( جـ٢٥ ص٢٢٤ ) : ( ومن احتلم بغير اختياره ؛ كالنائم لم يُفطر باتفاق الناس ، وأما من استمنى فأنزل فإنه يُفطر ، ولفظ الاحتلام إنما يطلق على من احتلم في منامه ) .

وفي الفتوى رقم ( ٢١٩٢ ) من اللجنة الدائمة بالسعودية قالوا : الاستمناء في رمضان وغيره حرام لا يجوز فعله ؛ لقوله تعالى : ﴿ والذين هم لفرُوجهم حافظون ۞ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ۞ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ [ المؤمنون : ٥-٧ ] ، وعلى من فعله في نهار رمضان وهو صائم أن يتوب إلى الله ، وأن يقضي صيام ذلك اليوم الذي فعله ، ولا كفارة ؛ لأن الكفارة إنما وردت في الجماع خاصة .

وفي « موسوعة الفقه الإسلامي » :

١- الاستمناء مصدر استمنى ؛ أي طلب خروج المني ، واصطلاحًا : إخراج المني بغير جماع ؛ محرمًا كان كإخراجه بيده استدعاءً للشهوة ، أو غير محرم كإخراجه بيد زوجته .

٢- وهو - أي الاستمناء - أخص من الإمناء والإنزال ، فقد يحصلان في غير اليقظة ودون طلب ، أما الاستمناء فلا بد فيه من استدعاء المني في يقظة المستمني بوسيلة ما ، ويكون الاستمناء من الرجل ومن المرأة .

ثم قال أيضًا في « الموسوعة » : الاستمناء باليد يبطل الصوم عند المالكية والحنابلة وعامة الحنفية على ذلك .

ثم قال : ولا كفارة فيه مع الإبطال عند الحنفية والشافعية ، وهو مقابل المعتمد عند المالكية وأحد قولي الحنابلة ، ثم قال : ومعتمد المالكية وجوب الكفارة مع القضاء .

❋ وخلاصة القول في المسألة :

١- نزول المني بغير قصد إلى ذلك سواء كان في نوم أو يقظة بفعل مباح كنوم أو حك جلد أو غير ذلك من المباحات لا يُفطر الصائم .

٢- تقبيل الزوجة وضمها لا يُفطر الصائم ، إلا أن ينزل ، فإن أنزل فعليه القضاء ؛ إما لزومًا لمن لا يملك إربه ، أو احتياطًا لمن يملك إربه .

٣- استدعاء المني - الاستمناء - بغير الزوجة حرام ، وهو في نهار رمضان أشد حرمة ، والإنزال به يُفطر الصائم .

٤- أقوال ابن حزم في هذه المسألة أشد من غيره ؛ لأنه يرى الإثم قائم ، والصيام باطل ، والقضاء ممتنع على فاعله . والله أعلم .

* * *

● **وتسأل الأخت : هدى - كفر شيرازنجي ؟**

إذا أذن المؤذن للمغرب في رمضان ، فمتى تُفطر ؟

● والجواب : في حديث البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « إذا أقبل الليل من ها هنا ، وأدبر النهار من ها هنا ، وغربت الشمس ، فقد أفطر الصائم » ، فالفطر وقته تحقق غروب الشمس ، ومعلوم أن أذان المغرب يكون بعد الغروب ، فيصح الفطر بمجرد سماع صوت المؤذن .

● **وتسأل : عن صيام داود ، عليه السلام ؟**

● والجواب : أن تصوم يومًا وتُفطر يومًا ، إلا أن يوافق يومًا يحرم صيامه ؛ كعيد ، أو حيض . ولا تصوم الزوجة وزوجها شاهد إلا بإذنه .

● **وتسأل : عن سفرها لزوجها الموجود بالخارج بغير محرم ؟**

● الجواب : السفر بغير محرم لا يجوز للمرأة ، طالما أنها تستطيع المحرم ، فإن كان الزوج أو الزوجة يخشى العنت من ذلك البعد جاز للزوجة أن تسافر ، ولكننا نوصي إخواننا أن يذبوا عن دينهم بأموالهم ، فلا يعتبر كثرة النفقة عذرًا يبيح السفر بغير محرم ، طالما أنه يملك ذلك المال الذي ينفقه .

● **وتسأل : عن الشراب اثناء أذان الفجر ؟**

● والجواب : أن من كان يشرب فسمع الفجر أتم حاجته من الشراب ، ويجب على الصائم أن يحتاط لصومه ؛ لحديث البخاري ومسلم عن أنس قال : قال زيد بن ثابت : تسحرنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، ثم قمنا للصلاة ، قلت : كم كان قدر ما بينهما ؟ قال : خمسين آية .

فانظر لهذا الاحتياط مع بقاء الأكل والشرب جائز حتى طلوع الفجر ؛ لقوله تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ [ البقرة : ١٨٧ ] .

● **يسأل : سامح طه إسماعيل - طب طنطا :**

يقول : رضعت ابنة خالتي مع أخي الأصغر في ثلاث جلسات ، وكانت تنام في كل جلسة ، ثم تقوم وتكمل رضعتها ، فهل يحل لي الزواج من أختها الصغرى ؟

● والجواب : أنه يحل لك الزواج من أختها على كل حال ، وبيان ذلك نقول مستعينين باللَّه تعالى : إن الرضاع المحرم خمس رضعات ، وأن الرضعة التي تعد واحدة هي التي يلتقم الطفل فيها الثدي ، ثم يتركه بنفسه من غير نزع ، أو إزعاج أو عارض ، فإن عاد إلى الثدي ولو بعد وقت يسير ، فهي رضعة جديدة ، قلَّت عدد المصات أو زادت ، وبالتالي فعدد الرضعات المذكورات يزيد عن خمس رضعات ، فهي أخت لأخيك من الرضاع ، ولكنك لم توضح في سؤالك الأم التي أرضعت ؛ فإن كانت هي أمك فهي أختك من الرضاع تحرم عليك وعلى جميع إخوتك ومن رضعوا من أمك أو من لبن أبوك صاحبه كزوجة أخرى له ، وإن تباعد الزمن ، وإن

كان الرضاع من أمها فأخوك أخ لها ولسائر إخوتها ، لا يجوز له الزواج من أنثى منكم من نسائهم ما هنَّ أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرًا من القول وزورًا وإن الله لعفوٌّ غفورٌ ❁ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبيرٌ ❁ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذابٌ أليمٌ ﴾ [ المجادلة : ٢- ٤ ]. أرضعتها أو ولدتها أمها ولا من رضعت من لبن كان زوجها صاحبه ، وإن كان الرضاع من امرأة أخرى غير أمك وأمها ، فالأخوة بينهما مع أبناء تلك الأم ، وأبناء زوجها صاحب اللبن ، وفي كل هذه الحالات لست بداخل في تلك الأخوة مع أختها إن كان السؤال كما ذكرت ، فيحل لك الزواج منها . والله أعلم ، وإنما أردت بذلك التفصيل ؛ لأن الرضاع من أعظم النعم التي أحالها الناس إلى

**مشكلات عظيمة بالجهل . ولا حول ولا قوة إلا بالله .**

● ويسأل أيضًا :

**هل يعد الظهار طلاقًا أم لا ؟ وهل تنطبق عليه قواعد الطلاق إن كان كذلك ؟**

● والجواب : **ما قاله ابن كثير في تفسير سورة « المجادلة » : قال سعيد بن جبير : كان الإيلاء والظهار من طلاق الجاهلية ، فوقَّت الله الإيلاء أربعة أشهر ، وجعل في الظهار الكفارة ، أي ولم يجعلهما طلاقًا .**

**ويقول ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » ( جـ ٣٣ ص٨٩ ) : صاحبها - أي لفظة الظهار - يستحق العقوبة بكل حال ، فعوقب المظاهر بالكفارة ولم يحصل ما قصده به من الطلاق ، فإنهم كانوا يقصدون به الطلاق وهو موجب لفظه ، فأبطل الشارع ذلك ؛ لأنه قول محرم وأوجب فيه الكفارة .**

**فالظهار أن يقول الرجل لامرأته : أنتَ عليَّ كظهر أمي ، ويلحق بالأم سائر المحارم ، ويلحق بالظهر كل عضو يستمتع به من زوجته ، والله تعالى يقول : ﴿ الذين يظاهرون**

● ويسأل الأخ : زكريا حسان - دمياط :

***عن امرأة ماتت وتركت زوجًا وابنتين وأمًّا وأخًا شقيقًا وأختين لأم ، فمن يرث ؟ ومن لا يرث ؟ وما هو نصيب كل وارث ؟***

● والجواب : **أن الورثة في هذه الحالة هم :**

**الزوج ، ويستحق الربع فرضًا لوجوده الفرع الوارث ١,٤ .**

**والأم ، وتستحق السدس فرضًا لوجود الفرع الوارث وجميع الإخوة والأخوات .**

**والبنتان لهما الثلثان فرضًا .**

**والأخ الشقيق له باقي التركة تعصيبًا ، وجدير بالذكر أنه لن يبقى له شيء لاستغراق الفروض كل التركة ، ووقوع العول في المسألة .**

**أما الأختان لأم فليس لهما ميراث لحجبهما بالفرع الوارث - بالبنتين - وعلى هذا يكون نصيب كل وارث بعد حل مسألة العول على النحو التالي :**

**للزوج $\frac{٣}{١٣}$، وللبنتين $\frac{٨}{١٣}$ ، وللأم $\frac{٢}{١٣}$**

● ويسأل القارئ : سامح طه :

**هل يجوز أخذ جزء من مال زكاة الفطر أو أي زكاة أخرى لاستخدامها في مشروعات خيرية مثمرة .**

● والجواب : أن زكاة الفطر تكون من المطعوم للفقراء يوم العيد وليلته ، فلا يجوز فيها ذلك ، وكذلك الزكاة التي هي في الأموال ( نقدية أو زروع أو ماشية ) تملك للفقير ، وقد جعل الله الزكاة عند الحصاد في الزرع وعلى رأس الحول في غيرها لتكون غلة للفقراء في كل عام ، بل على مدار العام لتعدد الأغنياء المخرجين ، وكل يخرج على رأس الحول الذي بلغ عنده النصاب وإخراجها في المشروعات الخيرية إخراج إلى غير المصارف الثمانية التي ذكرها رب العزة في كتابه : ﴿ إنما الصدقاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضه من الله والله عليمٌ حكيمٌ ﴾ [ التوبة : ٦٠ ] .

● كما يسأل أيضًا : عن كتاب « عمر أمة الإسلام » .

● الجواب : ونحيله على افتتاحية مجلة التوحيد لعدد شهر ربيع الأول ١٤١٨ هـ .

● أما الأخ : ممدوح شعبان عبد الغني - الروضة - الفيوم :

**يقول : نحن نأخذ نقودًا من التاجر على أن يكون له المحصول على الجَني بالسعر السائد في ذلك الوقت بدون أي زيادة أو نقص ؟**

● والجواب : أن هذا البيع بيع سلم ؛ بشرط أن يكون الكيل أو الوزن أو العدد والمقدار معلومًا في مجلس العقد عند قبض المال ، وكذلك الأجل الذي يسلم عنده معلومًا ، وأن يكون الثمر موصوفًا ؛ لحديث البخاري ومسلم عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والناس يسلفون في الثمر العام والعامين ، فقال صلى الله عليه وسلم : « من أسلف في شيء ففي كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم » .

وقد عرف النووي السلم : أنه عقد على موصوف في الذمة ببذل يعطى عاجلاً ، ثم قال : وأجمع المسلمون على جواز السلم ، ثم قال : ومعنى الحديث : أنه أسلم في قليل ، فليكن كيله معلومًا ، وإن كان في موزون فليكن وزنًا معلومًا ، وإن كان مؤجلاً فليكن أجله معلومًا .

ودليله من القرآن الكريم آية الدين في سورة « البقرة » : ﴿ يأيُّها الذين آمنوا إذا تداينتم بدينٍ إلى أجلٍ مسمى فاكتبوه ﴾ [ البقرة : ٢٨٢ ] ، وقد بسط القرطبي في تفسيره لهذه الآية المسألة بسطًا واسعًا .

ومن شروط بيع السلم أن يسلم رأس المال في المجلس ، ويكون معلومًا قدرًا وجنسًا ، وأن يتفق في مجلس العقد على السلم فيه ، وهو الثمار على الوصف والمقدار والأجل ، فلا يجوز تأجيل تحديد السعر إلى وقت الحصاد . والله أعلم .

# حوار التوحيد :
# مع رئيس جمعية أهل الحديث في لندن

**أجرى الحوار / جمال سعد حاتم**

*مع رجل من أولئك الذين سخَّروا أنفسهم للدعوة في سبيل اللَّه ، ليحدثنا عن الإسلام والمسلمين في بريطانيا ، والتي يزيد فيها المسلمون عن مليوني مسلم . من المفترض أن يقوموا بدور بارز في تحويل السياسة البريطانية ، وأن يكون لهم باعٌ طويل في صناعة القرار ، ولنتعرف على أحوال المسلمين ، ومشاكلهم ومعاناتهم من خلال لقائنا مع الشيخ / صهيب عبد الغفار رئيس جمعية أهل الحديث بلندن ، ورئيس منظمة العون الإسلامي ، وذلك من خلال الحوار التالي :*

■ س : **نرجو أن تقدموا لنا بطاقة تعريف عنكم وعن الأعمال التي تقومون بها في لندن ؟**

☐ ج : يقول الشيخ : **اسمي صهيب حسن عبد الغفار رئيس جمعية أهل الحديث بلندن ، لي مؤلفات كثيرة آخرها كتاب اسمه باللغة الإنجليزية « GARNIE VICOOL » أو « رحلة الروح » الذي تحدثت فيه عن رحلة الروح وما يدور حولها من مسائل ، وفي النية إصدار كتاب آخر هذا العام عن تربية الأولاد ، وهذه إحدى القنوات التي أنطلق فيها ، كما أنني أعمل رئيسًا لمنظمة العون الإسلامي ، وهذه المؤسسة أقيمت عام ١٩٨٥ م ، ومؤسسها السيد يوسف إسلام ، والذي كان عازفًا ومغنيًا عالميًّا مشهورًا ، ثم هداه اللَّه للإسلام ، وهي مؤسسة تقوم بجمع أموال الزكاة والتبرعات من مسلمي بريطانيا ، ثم تقوم بإمداد المسلمين الفقراء في العالم كله ، وخاصة القارة الإفريقية وبعض دول آسيا ، فعندما كانت الأزمة قائمة في البوسنة كنا نساعدهم وكذلك الشيشان وأفغانستان ، وهي منظمة إنسانية تقوم بتوجيه الخدمات الإنسانية للمنكوبين والمهاجرين في العالم الإسلامي ، سواء كان ذلك في بنجلاديش والصومال ، ولها فروع متعددة في البلاد المنكوبة ، والتي تحتاج إلى المساعدات .**

**وهناك قنوات عديدة ، فمثلاً نحن عندنا جمعية أهل الحديث بلندن ، وهي نشطة في إبراز تعاليم الكتاب الكريم والسنة بفهم السلف الصالح ، ومقرها مسجد التوحيد ، وكان المسجد - ومازال - في بيت قد تم تحويله إلى مسجد منذ ١٢ عامًا ، ولكن - والحمد للَّه - وفقنا في الأعوام السابقة أن نقوم ببناء**

* مليوني مسلم في بريطانيا ، ولا يوجد لهم عضو واحد في البرلمان.

* الصحف الإنجليزية تؤكد في صدر صفحاتها عن إنشاء مسجد كل شهر في بريطانيا.

* مازال الدور السياسي الذي يلعبه المسلمون في بريطانيا ضعيفًا.

مسجد بجميع مرافقه وبناء مأذنته ، ووفقنا لإتمامه - بحمد اللَّه - في الأيام القليلة الماضية ، وهذَا المسجد - بإذن اللَّه - سيكون مركزًا للسلفيين بشمال لندن ويكون منطلقًا لدعوتهم ، وسوف يكون هناك العديد من الأنشطة مثل الدروس المنضبطة حول تفسير الحديث والمصطلح إلى غير ذلك من الأنشطة مثل تعليم الأولاد الصغار مبادئ الدين الحنيف ، وحلقات أسبوعية للشباب وأخرى للشابات ، وحلقات للإخوة المنحدرين من جنسيات مختلفة . فمثلاً عندنا الصوماليون لهم حلقة بلغتهم ، وعندنا الإخوة المغاربة من المغرب العربي كالجزائر والمغرب لهم حلقة كذلك في هذا المسجد ، والحمد للَّه هذا المسجد ليس مسجدًا إقليميًّا ، وإنما هو مسجد يجمع بين شتات مختلف المسلمين ، فهذه قناة أخرى للدعوة ، ثم عندنا قناة ثالثة وهي مجلس الشريعة الإسلامية في لندن الذي عملت فيه ولا أزال أعمل كسكرتير لهذا المجلس ، وهذا المجلس قد أنشأ منذ حوالي ١٢ عامًا تقريبًا ، وهو يجمع بين العديد من المذاهب الإسلامية الفقهية ، ويعالج قضايا النكاح والطلاق لدى المسلمات المقيمات في بريطانيا ، سواء كنَّ من البريطانيات أو الجنسيات الأخرى الذين توطنوا في هذه المناطق ، وتعتبر الجالية الباكستانية والجالية الهندية من أكبر الجاليات هناك . ولذلك تجد أن معظم قضايا الطلاق إنما تأتي من قبل هذه الجالية ، وإن كانت هناك قضايا من غير العرب كالصوماليين التي ترد إلى هذا المجلس ، فالمجلس صحح بالنسبة للمسلمات معضلة كن يعانينها ، ألا وهي الحصول على الطلاق ، إذا لم يكن هناك وفاق في زواجهن ، وكنَّ يرجعن إلى المحاكم البريطانية للحصول على حكم بالطلاق المدني ، أما من أجل الحصول على الطلاق الإسلامي فلم يكن هناك مكان ، وبعد إنشاء هذا المجلس أصبح هذا الأمر ميسرًا لهن ، والمجلس إنما يحاول دائمًا أن يحقق هذه الشروط التي يجب أن توجد في قضية الخلع وهي خلع المرأة من زوجها ، وإذا تحققت هذه الشروط يسرنا لها وثيقة الطلاق .

وقد وجدنا أن قضايا الطلاق التي سجلت لدينا خلال ١٢ عامًا قد تجاوزت ٢٠٠٠ قضية إلى يومنا هذا .

وقد تأتينا بعض المسائل الأخرى من غير الطلاق ، كمسائل الإرث مثلاً ، ومسائل من ناحية الأعمال المصرفية الربوية ، ومسائل مثل النزاعات بين

الأشخاص أو بين المسلمين سواء كانوا أفرادًا أو على مستوى الجمعيات ، والمجلس يؤدي خدمة جيدة ؛ لأنَّه يضم عناصر من مختلف الوظائف ، فعندنا الرئيس مثلاً رجل معروف هو الدكتور / السيد متولي الدش مصري كان إمامًا للمركز الثقافي الإسلامي ، وهو المسجد الجامع لمدينة لندن بقي إمامًا هناك لفترة طويلة ، ثم عمل كداعية ، وهناك أئمة من مختلف المساجد في لندن .

■ س : ما هي الاختصاصات المخولة لهذا المجلس ؟

☐ ج : يقول الشيخ صهيب : إنه كما قلت : إن المجلس أنشئ أولاً للنظر في قضايا المسلمين المختلفة ، ولكن رأينا أن قضية الطلاق أصبحت هي القضية التي تفرض نفسها على المجلس ؛ لأن النسوة عرفن أن المجلس ييسر لهن هذه المسألة ، فارتبط الناس بالمجلس ، وأصبحت قضية الطلاق والخلع من المسائل التي يرجع الناس إلى المجلس بسببها ، بالإضافة إلى القضايا الأخرى مثل مسائل الإرث ، ومسائل الأعمال المصرفية ، وهل هي جائزة أو غير جائزة ، بالإضافة إلى مسألة ثبوت الهلال ، وبداية الشهور العربية ونهايتها ، هذا بالإضافة إلى المسائل الدعوية الأخرى ، ومجالاتها مفتوحة وكثيرة ، وخاصة في المساجد ، وكذلك في الكليات والجامعات البريطانية ؛ لأن كل جامعة وكل كلية بريطانية لا بد وأن يكون فيها عدد من المسلمين من الطلبة ، ويكون الطلبة في كل ليلة جمعية تسمى ( جمعية الطلاب المسلمين ) ، وهذه الكليات أستطيع أن أقول : إنها أخصب مكان لإبلاغ الدعوة لكل المسلمين ؛ لأن الجمعيات الإسلامية تعقد ندوات ومحاضرات من وقت لآخر ، وتدعو إليها شخصيات من المسلمين لإلقاء المحاضرات وللمشاركة في الندوات ، وتوجه الدعوة إلى غير المسلمين من الطلبة والطالبات أيضًا ، فإذا كانت هناك محاضرة مثلاً في الكلية يحضرها عدد من المسلمين ، وأيضًا من غير المسلمين ، ونستطيع أن نخاطبهم عن طريق هذه القناة ؛ لأنه عادة إذا كان الكلام في المسجد فإنه لا يخاطب غير المسلمين ، أما إذا كان الكلام في المحاضرة تلقى على مدرج الجامعة أو على مدرج الكلية فيستمع إليها المسلم وغير المسلم ، ويكون فرصة لتعريف الإسلام لغير المسلمين ، فهذه القناة موجودة بكثرة - والحمد للَّه - لأن الجامعات في بريطانيا كثيرة جدًا ، فكل مدينة تقريبًا فيها جامعة ، وإذا لم يكن جامعة ففيها كلية أو معهد ، حيث يدرس فيها المسلمون وغير المسلمين أيضًا - والحمد للَّه - الدعوة عن طريق الجامعات منتشرة ، وكذلك الإخوة المسلمون الآن عندهم أنشطة من ناحية إصدار المجلات والجرائد ، وهناك عدد من الجرائد تصدر كلها باللغة الإنجليزية وتدعو إلى الإسلام .

ومن ناحية اللغة العربية أستطيع أن أقول : إن هناك مجلة طيبة بدأت تصدر من فترة قريبة من مانشيستر واسمها « الهدي النبوي » ، وهي مجلة تنهج منهجًا معتدلاً فلا تحيد عن الكتاب والسنة ، وكل الأفكار تطرح في ضوئهما .

والمجلة لا تزال في بدايتها ونرجو لها التوفيق والانتشار بإذن اللَّه ، حتى تستطيع أن تكون كافية وشافية للمسلمين .

■ س : فضيلة الشيخ صهيب - جزاكم اللَّه خيرًا - كم يبلغ تعداد المسلمين في بريطانيا ، وما هو الدور الفعال لمشاركات المسلمين في الوضع السياسي واتخاذ القرارات ؟ وخاصة في ضوء الانتخابات التي تشارك فيها الجاليات المسلمة هناك ؟

### مسجد يقام في كل شهر

☐ ج : يقول الشيخ : إن المسلمين يقدر عددهم بمليوني مسلم في بريطانيا كلها ، وأكبر الجاليات المسلمة هي الجالية الباكستانية ، ثم الجالية الهندية ،

ثم الجالية البنغالية ، وباختصار فإن الجاليات المنحدرة من شبه « القارة الهندية » الباكستانية الهندية هي الغالبة في بريطانيا ، ثم يأتي بعد ذلك الإخوة من الأتراك ، ثم الإخوة العرب من الجزائر والمغرب ، ثم الإخوة الصوماليين الذين وفدوا إلينا بالآلاف وخاصة بعد الأزمة الصومالية .

وهذا عنصر جديد بدأ يتواجد في بريطانيا – والحمد لله – بدأت المساجد تنتشر في بريطانيا حتى إن الصحف الإنجليزية تكتب في صدر صفحاتها تقول : إن هناك مسجدًا يقام في كل شهر في بريطانيا حتى بلغ عدد المساجد التي تم حصرها أكثر من ألف مسجد في بريطانيا كلها ، منها المساجد التي بنيت على طراز المسجد الجامع بجميع مرافقه ومآذنه كمسجدنا نحن مسجد التوحيد في لندن .

وهناك مساجد والتي قد حولت عن المباني الموجودة عليها سابقًا فإما كانت كنائس أو مصانع وتم تحويلها وتعديلها حتى أصبحت مساجد . وهناك مساجد وزوايا لا تزال صغيرة في بيوت بدون أن يتم تحويل لشكل المبنى حتى يأخذ شكل المسجد من الخارج ، ومع ذلك تقام فيه الشعائر ، وتؤدى فيه الصلوات .

### المدارس الإسلامية في بريطانيا

ويواصل الشيخ صهيب حديثه الشيق عن الإسلام والمسلمين في بريطانيا قائلاً : إن الجاليات الإسلامية في بريطانيا قد أقامت دُورًا للعلوم ، وهي المدارس التي تعلم الناس هناك تعاليم الشريعة الصحيحة ، ولكن لأن هذه المدارس قد أنشأها الهنود والباكستانيون ، فلذلك لا تزال مناهجها المناهج التي تدرس في الهند والباكستان ، ولم يجددوا في هذه المناهج ، إنما أخذوا الطريق القديم لتعليم العلوم الشرعية ، وكذلك اللغة العربية ، فلها فائدة بلا شك ، ويكفي أنها تخرج حفاظًا للقرآن الكريم يُغطون حاجة المساجد ويؤمون الناس في صلاة التراويح في شهر رمضان ، وكذلك في غير رمضان ، ولكن ينقصهم الاطلاع على متطلبات العصر وحاجاته ، وليس لهم عمق في الدراسة ، وليس لهم دراية كافية وقوية باللغة العربية .

لذلك فهم يقصرون في القيام بالعمل الدعوي على الوجه الأكمل ، وإن كانت تلك المدارس التي نتحدث عنها أصبحت كثيرة ، وكذلك مدارس للبنات خاصة في المرحلة الثانوية ؛ لأن التعليم في المرحلة الثانوية مسألة في غاية الأهمية للبنات والأولاد في هذا السن وفي تلك المرحلة ، والبنت تكون في ذلك السن معرضة للخوض في خيارين ؛ فإما أن تذهب البنت إلى مدرسة خاصة يكون فيها الاختلاط بين الأولاد والبنات ، أو أن يقوم المسلمون ببناء مدارس خاصة بالبنات ، وهذا ما بدأ المسلمون يفعلونه في الأيام الأخيرة ، حيث أنشئت عدة مدارس من هذا النوع .

### المسلمون وصنع القرار

وعن الدور الذي يلعبه المسلمون في السياسة نستطيع أن نقول : إن هذا الدور لا يزال ضعيفًا ولا يزال بالمستوى الأدنى ، والذي هو دون المطلوب ، وعلى العموم فقد بدأ المسلمون الآن يشاركون في انتخابات المجالس المحلية المدنية ، فكل مدينة لها مجلس محلي مدني وهو الذي يسيطر على الأمور المدنية في هذا البلد ، من إنارة وكهرباء وتخطيط الشوارع والصحة والتعليم والضرائب ، وكل هذه الأمور من اختصاصات المجالس المحلية المدنية ، وقد بدأ المسلمون يشاركون في تلك المجالس ، وأصبح هناك أعضاء من المسلمين في المجالس المحلية في مدينة لندن وبرمنجهام ، وبلادفورد ، وكذلك المدن الأخرى في معظم بريطانيا ، وقد تم اختيار رؤساء لبعض تلك المجالس من المسلمين والتي تسمى بالمجلس

البلدي ، وهو المحافظ لتلك المدينة ، وينتخب لسنة واحدة ، ويتم استبداله بشخص آخر . وكان هناك حوالي أربعة من المحافظين الذين تم اختيارهم لبعض المدن ، من المسلمين ومثل هذه المشاركات في المجالس المحلية تسهل الكثير من الأمور ، فمثلاً عندما أردنا أن نقيم هذا المسجد في حي من أحياء مدينة لندن ، قابلنا مشاكل من قِبل الجيران من الإنجليز في حي « ليتون » ، والذين قالوا : إن وجود هذا المسجد سيساعد على الشغب ، وعلى كثرة السيارات في المنطقة ، وعدم إعطاء الفرصة لأهالي المنطقة لكي يجدوا أماكن شاغرة لسياراتهم ؛ ولذلك انتقدوا هذا المسجد كثيرًا وقد ناقشناهم وتحدثنا عن وجهة نظرنا في ذلك ، وأكدنا عدم وجود شغب في المسجد ، وأخبرناهم أن عليهم أن يزوروا المسجد في أي وقت من الأوقات ، ولن يجدوا سوى المصلين والمتعبدين وقراء القرآن والذين لا يخرج صوتهم خارج المسجد ، وأكدنا لهم أننا نحن السلفيين ليست عندنا مسيرات ، كالتي تخرج في المناسبات ، وفي الموالد ، ومسيرات الشيعة ، بل إننا دائمًا تكون مجالسنا في داخل المسجد بدون أي تشويش أو شغب ؛ لأنهم رأوا من بعض المسلمين الآخرين مثل هذه المسيرات التي تزدحم بها الشوارع في بعض المناسبات ؛ كربيع الأول ، ويصعب عليهم عبور تلك الشوارع بسياراتهم ، فبدءوا يتذمرون ، فقلنا لهم : إن هذه الأشياء لا توجد في هذا المسجد إطلاقًا ، وأخيرًا أذعنوا لما قلنا وساعدنا بعض أعضاء المجالس البلدية من المسلمين في الحصول على الرخصة لبناء المسجد ، إلى أن شرعنا في البناء من حوالي ثلاث سنوات ، وهو - والحمد لله - قد أوشك على الانتهاء .

### لا يوجد عضو واحد من المسلمين في البرلمان

ويواصل الشيخ صهيب حديثه قائلاً : إن مشاركة المسلمين هناك قد تركزت في مثل هذه المشاركات في المجالس المحلية ، أما على مستوى البلد بشكل عام ؛ فالمسلمون مقصرون في ذلك ، فلا يوجد عضو واحد من المسلمين في البرلمان البريطاني ، والذي يسمى « مجلس العموم » ، مع أن عدد المسلمين يزيد على المليونين في بريطانيا ، وكان من المفروض أن يكون هناك على الأقل عشرة أشخاص من المسلمين في مجلس العموم ، ولكن للأسف لم يحدث هذا ، والسبب في ذلك يرجع لعدم الألفة والتكاتف بين المسلمين هناك ، وأوضح مثال على ذلك أن هناك أكثر من شخص قد رشحوا أنفسهم لعضوية مجلس العموم في بريطانيا من المسلمين في مدينة برمنجهام ، وبدلاً من أن يتفقوا ويتماسكوا ويتنازلوا لصالح شخص واحد منهم حدث العكس على الرغم من أنه لا يوجد سوى شخص إنجليزي واحد من غير المسلمين هو الذي رشح نفسه أمامهم ، ومن المفروض أن يفوز أحد المسلمين بسهولة ، نظرًا لكثرة تعداد المسلمين الموجودين في تلك المنطقة ، وبسبب تلك الصراعات الداخلية بينهم وإصرار كل منهم على أن يستمر في ترشيح نفسه ينجح الإنجليزي الوحيد ، وهم يفتتون الأصوات لصالحه ، وهذا الذي حدث في كثير من المدن التي كان من السهل أن ينجح فيها أحد المسلمين ، وإن هذا الأمر يعد دلالة قاطعة على فرقة المسلمين - هناك - تجعلهم في ضعف وفي هوان ، وأن هذا الأمر يحتاج إلى توحيد للصفوف ، والذي هو من أصعب الأشياء لدى المسلمين هناك ، فبرغم أنهم يتوفر فيهم السخاء والكرم ، إلا أنهم - وللأسف الشديد - تفرقهم العصبيات القبلية ، وتفرقهم النزاعات المذهبية ، وتفرقهم الأهواء الشخصية ، وهذه من الأسباب التي أصبحت تقف حائلاً ، بل

أقول : سدًّا منيعًا دون توحيد صفوفهم .

ومع ذلك فالأمل لا يزال موجودًا ، وهناك محاولة من أكثر من سنتين لإقامة مجلس إسلامي باسم مجلس المسلمين البريطاني ، والذي يتمثل فيه كل الطوائف الإسلامية هناك ، حتى يكون هذا المجلس بمثابة الصوت الواحد للمسلمين لدى الحكومة البريطانية ، والأمل كبير في هذا المجلس ، والذي يمثل المسلمين تمثيلاً شاملاً من كل الأحزاب والفئات والجاليات المختلفة – وبإذن اللّه – سوف يكون هذا المجلس ممثلاً حقيقيًّا لكل مسلمي بريطانيا ، وسوف يعلن عنه قريبًا ، ونرجو – بإذن اللّه – من وراء هذا المجلس كل الخير ، وخاصة في الأمور التي تتعلق بالسياسة ، أما الأمور التي تتعلق بالمظهر وبالآراء المذهبية ؛ فهذا المجال دائمًا مفتوح ، ودائمًا يكون فيه الأخذ والرد ، وهذا شيء آخر لا نريد أن نخوض فيه .

### تشارلز .. وتصريحاته عن الإسلام

■ س : فضيلة الشيخ صهيب ؛ بعض التصريحات الأخيرة للأمير تشارلز – ولي عهد بريطانيا – والتي تتحدث بصورة طيبة عن الإسلام ، وأنه ليس هو العدو الأوحد بعد انهيار الشيوعية ، هل كان لمثل هذه التصريحات أثر بالنسبة للمسلمين ، أو بالنسبة لكم كمسلمين تعيشون في بريطانيا ؟

☐ ج : يقول الشيخ : هذه التصريحات التي صدرت عن الأمير تشارلز بعض الناس تحدثوا عن نواياه ، وقالوا : إن الأمير تشارلز قد أدلى بتلك التصريحات الواضحة الجلية عن الإسلام قبل قيامة برحلة إلى المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج ، فكأنه يريد لنفسه مكسبًا ؛ وخاصة المكاسب الاقتصادية الطيبة عندما يذهب إلى هذه البلاد بعد مثل هذه التصريحات ، فأرادوا أن يربطوا هذه التصريحات بمصالح بريطانيا الاقتصادية في البلاد الإسلامية ، وقد قيل هذا الشيء في بعض البلاد الإسلامية ردًّا على تلك التصريحات الحسنة تجاه الإسلام .

والذي أقوله : إذا كان هذا هو المقصد من تلك التصريحات أم كان هناك مقصد آخر ، يجب أن نفهم أن ملك بريطانيا المقبل الذي هو تشارلز والذي مازال وليًّا للعهد ، مثل هذا الشخص يعتبر حامي الكنيسة الإنجليكانية في بريطانيا ، هذا الشخص عندما يدلي بمثل هذه التصريحات الحسنة عن الإسلام ، فهذا كسب كبير للإسلام والمسلمين ، والرجل عنده عواطف طيبة تجاه المسلمين ، وكذلك أفكاره للإسلام أفكار جيدة ، والصورة المنطبعة في ذهنه صورة مشرفة للإسلام والمسلمين ، وإن كانت هذه الصورة فيها شيء من الليبرالية ، والتحرر ، لكن يجب أن ننظر إلى أنها تأتي من شخص غير مسلم ، فإذا تحدث عن الإسلام وفضائله ، وأن الإسلام يجمع الأسرة ويلم الشمل ، وأن المجتمع الغربي يستطيع أن يفهم الكثير ، خاصة في مسائل الأسرة من المسلمين ، كل ذلك تصريحات جيدة ، لو قالها شخص مسلم ما استمع أحد إليها ، وما كانت لها ضجة مثل ما حدث ، أما وقد جاءت من شخص غير مسلم ، وفي نفس الوقت أمير وولي عهد للملكة المتحدة ، فأصبحت الآذان تتشوق إليه وتنشر في كل جريدة صغيرة أو كبيرة ، حتى بلغت الآفاق ، وكل ذلك يسمعه الشعب الإنجليزي ، وذلك كله مكسب كبير للإسلام والمسلمين .

ولولا أن هناك عناصر تشويه للإسلام لبقي المسلمون في أحسن حال وأفضل وضع في بريطانيا ، والتي يقيمون فيها ، ومن المفترض أن يكونوا هم أداة للدعوة إلى الإسلام هناك ، وعلى كل حال يجب على المسلمين أن يستفيدوا من مثل هذه التصريحات ، حتى ينشروا الكلمة الطيبة عن الإسلام ، إما قولاً أو كتابة في الإذاعات والصحف .

* * *

# وصايا للصائمين والصائمات

بقلم / سمير عبد العزيز
عضو العلاقات العامة بالمركز العام

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

إخواني الصائمين والصائمات : قد أقبل عليكم شهر الخيرات والبركات ، فتقربوا فيه بالطاعات إلى رب البريات ، لكي تفوزوا بالسعادات ، وأوصيكم بهذه الوصيات :

الوصية الأولى : أوصيكم بتقوى الله ، عز وجل ، والتعاون على البر والتقوى كما أمركم ربكم فقال : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ [ المائدة : ٢ ] . وأن تعتصموا بحبل الله ولا تتفرقوا في صومكم ، فكفى من الفرقة ما هو موجود : « فصوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته » ، كما أمركم نبيكم ، واعلموا أن لكل بلد رؤيتهم ، فإذا أعلن ثبوت الشهر من قبل دار الإفتاء وجب العمل بذلك في دخول الشهر وخروجه .

الوصية الثانية : أوصيكم بإخلاص العمل لله ، كما أمر : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ [ البينة : ٥ ] . وكما قال تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ [ الكهف : ١١٠ ] ، فإن في الصوم خاصية ليست في غيره ، وهي إضافته إلى الله ، عز وجل ، حيث يقول سبحانه : « كل عمل ابن آدم له ، إلا الصيام فإنه لي ، وأنا أجزي به » . [ متفق عليه ] .

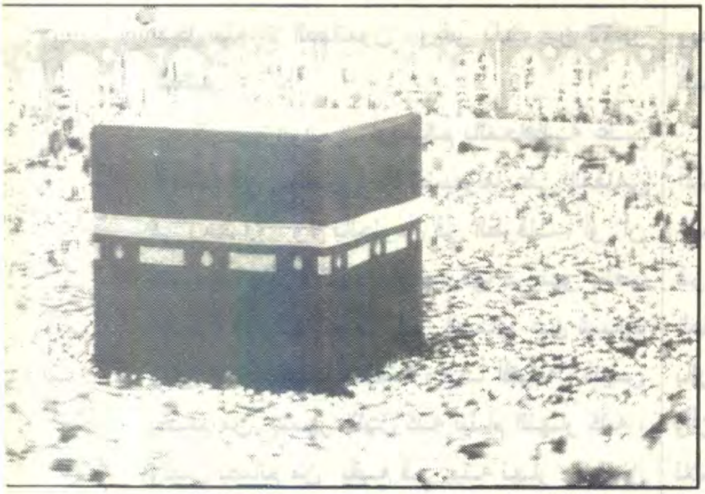

وكفى بهذه الإضافة شرفًا ، قال الغزالي : وإنما فضل الصوم لمعنيين : أحدهما ؛ أنه سر وعمل باطن ، لا يراه الخلق ولا يدخله رياء . والثاني ؛ أنه قهر لعدو اللَّه ؛ لأن وسيلة العدو الشهوات ، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ، ومادامت أرض الشهوات مخصبة ، فالشياطين يترددون إلى ذلك المرعى ، وبترك الشهوات تضيق عليهم المسالك ، وفي الصوم أخبار كثيرة تدل على فضله ، وهي مشهورة . اهـ .

فالصوم إخواني الصائمين سر بين العبد وربه ، فعليكم بالإخلاص والمتابعة لهدي نبيكم في صومكم .

الوصية الثالثة : أوصيكم باغتنام هذه الفرصة الطيبة والمسابقة العظيمة : «فكل الناس يغدو ، فبائع نفسَهُ ، فمعتقها ، أو موبقها» . [ رواه مسلم ] .

فقد أمركم ربكم بالمسابقة والمسارعة في الخيرات ، فقال تعالى : ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ [ البقرة : ١٤٨ ] ، وقال تعالى : ﴿وسارعوا إلى مغفرةٍ مِن ربكم وجنةٍ عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ [ آل عمران : ١٣٣ ] ، وقال تعالى : ﴿سابقوا إلى مغفرةٍ من ربكم﴾ [ الحديد : ٢١ ] ، فالناس في استقبال هذا الشهر ينقسمون إلى أقسام ، فمنهم من يستقبله بالتوبة والإقبال على اللَّه ، ويستغل أوقاته في الطاعة ، ويفرح بمجيء هذا الشهر ، فيقرأ القرآن ، ويعتكف العشر الأواخر ويذهب إلى أداء العمرة في رمضان ، وينفق ويتصدق ، وغير ذلك من أعمال الطاعات ، فهؤلاء أهل التجارة مع اللَّه ، وهي ولا شك التجارة الرابحة ، ومنهم من يستقبله بفتور ، وكأنه شهر من الشهور العادية ، فهو عنده موسم تجارة وبيع وشراء وتكسب وتكديس للسلع الغذائية واستغلالها في رمضان للتجارة ؛ لأنه علم أن المسلمين - إلا من رحم ربي - جعلوا هذا الشهر شهر موائد وكثرة طعام ، وغير ذلك من الملذات والشهوات ، فهذا القسم لا يقيم الليل في رمضان ، ولا يقرأ القرآن ، ويتأخر عن الجماعات ، ولم يستخدم وقته في الطاعات . فهذا ولا شك قد فاته خير عظيم ، ومنافسة طيبة ، ومسابقة عظيمة ، فهدي نبينا صلى اللَّه عليه وسلم في رمضان الاعتكاف وقراءة القرآن ، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة .

فوصيتي لكم : اغتنام هذا الشهر حتى تنالوا الجوائز في نهاية المسابقة ؛ مغفرة من ربكم ورحمة ، وباب يقال له : الريان في الجنة ، لا

يدخل منه إلا الصائمون ، وغير ذلك من الخير العظيم .

**الوصية الرابعة :** أوصيكم بالمحافظة على أوقاتكم في رمضان ، فلا تضيعوها على المقاهي في رمضان ، ولا بالجلوس في الطرقات ، أو أن تضيعوها بكثرة النوم ، أو صرفها في لهو ولعب محرم ، فسوف تسأل أخي الصائم عن شبابك وعن عمرك فيما ضيعته وفيما أفنيته ، فليس بصائم من يسهر الليل كله لينام النهار كله ، وليس بصائم من يقبع في بيته نهار رمضان حتى إذا ما أفطر خرج إلى أماكن اللهو والرقص والخلاعة .

**الوصية الخامسة :** وأوصيكم بالمحافظة على ألسنتكم وأبصاركم ، كما أمركم ربكم ونبيكم ، فقال ربكم : ﴿ قُل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فُروجهم ذلك أزكى لهم إن اللَّه خبيرٌ بما يصنعون * وقل للمؤمنات يَغْضُضْنَ من أبصارهنَّ ويحفظن فروجهنَّ .. ﴾ [ النور : ٣٠، ٣١ ] ، وقال تعالى : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضًا .. ﴾ [ الحجرات : ١٢ ] ، فاحفظوا ألسنتكم عن الوقوع في أعراض الناس ، احذروا الغيبة والنميمة ، فليس بصائم من يمسك عن المفطرات المعروفة ، ويُطلق لسانه في أعراض الناس ، ويفتح أذنيه لغيبة الناس ، احفظ لسانك أخي الصائم عن قول الزور والعمل به : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس للَّه حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » . [ البخاري وغيره ] .

واحفظ بصرك أخي الصائم ، فلا تنظر إلى النساء وإلى الشاشات ، فأعداء الإسلام يمكرون الليل والنهار ليحيدوا بالأمة عن هدي نبيها ، ويصرفوها عن هذا الخير العظيم في رمضان ، فتنبه أخي الحبيب ولا تغتر بما يدور حولك .

**الوصية السادسة :** أوصيكم بالمحافظة على آداب الصيام المستحبة من تعجيل الفطر وتأخير السحور والفطر على رطب أو تمر ، وكثرة قراءة القرآن ، فهو شهر القرآن كما أخبر المنان وكثرة ذكر اللَّه تبارك وتعالى والتحلي بالرفق والصبر وعدم الغضب ، وبمكارم الأخلاق وأن تستحضروا نعمة اللَّه عليكم أن هداكم للإسلام والصيام ، فكم من أناس حُرموا من هذه النعمة العظيمة .

**الوصية السابعة :** أوصيكم باغتنام هذا الشهر في التقرب إلى اللَّه بالدعاء ، قال تعالى : ﴿ وإذا سألك عِبادي عني فإني قريبٌ أُجيب دعوة الداع إذا دَعَانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ [ البقرة : ١٨٦ ] ، قال ابن كثير ، رحمه اللَّه : وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة ، بل وعند كل فطر . اهـ .

فعليك أخي الصائم باغتنام الأزمان الشريفة والأوقات الشريفة ، في شهر رمضان وفي الثلث الأخير من الليل ، ويوم الجمعة ، وبين الأذان والإقامة ، وغير ذلك ، وعليك بفقه الدعاء ، فالدعاء يزيل الهم والغم ، ويفك الكرب ، ويثبت القلب على الدين ، واحذر دعاء غير اللَّه وسؤال غير اللَّه ، فالدعاء عبادة .

**الوصية الثامنة :** أخي المسلم الصائم الحبيب « المدخن » ، أوصيك وصية غالية ثمينة هي اغتنام شهر رمضان للإقلاع عن التدخين ، فأنت طيلة

النهار صائم عن التدخين ، وتفطر عليه ! أما علمت أنه حرام ، وأنه يضر بصحتك وبدنك ، ويتلف مالك ، وقد جاءت الشريعة بالمحافظة على المال والنفس ، وقد نهاك الإسلام عن تعاطي المحرمات والإضرار بنفسك وبغيرك ، ماذا تنتظر أخي المسلم ؟ ماذا ستقول لربك غدًا عندما يسألك عن مالك فيما أنفقته ؟ ومن أين أتيت به ؟ ماذا سيجلب عليك التدخين ، غير السموم والأضرار والرائحة الكريهة وتلف مالك وبدنك .

يا مسكين أقلع وتب إلى ربك واعزم عزمًا أكيدًا على ترك شرب هذا الخبيث ، وتوجه إلى اللَّه بالدعاء وأنت في رمضان ، عسى أن يتوب عليك ، واغتنم الفرصة قبل فوات الأوان ، ثقتي فيك وأملي أن تستجيب للَّه وللرسول إذا دعاك لما يحييك .

الوصية التاسعة : أختي المسلمة ؛ أين أنت من رمضان والصيام ؟ هل همك ككل النساء في الذهاب إلى الأسواق لشراء الأطعمة وإضاعة الأوقات الكثيرة في ذلك ، ثم بقية النهار في إعداد الطعام ، ثم بقية الليل في التنظيف والغسيل وغير ذلك .

أين حظك يا مسكينة من قيام الليل ؟ أين حظك من قراءة القرآن ؟ أين حظك من الذكر والدعاء ؟ هل أنت من هؤلاء اللواتي يضيعنً أوقاتهن في الغيبة والنميمة ومشاهدة الأفلام والمسلسلات ؟ احذري ذلك ، احذري الخروج إلى الشارع متبرجة متعطرة ، تفتنين الناس وتفتنين نفسك ، وإذا خرجت إلى المسجد فاخرجي متجلببة غير متعطرة ولا متزينة ، لابد أن يكون لك برنامج رمضاني من الاجتهادات في العبادات والطاعات ، فتعاوني مع أخواتك على هذا .

الوصية العاشرة : أوصيك أخي الصائم بدواء القلوب ، كما قال أحد السلف ، دواء القلوب خمسة أشياء :

١- قراءة القرآن بالتدبر .
٢- خلاء البطن .
٣- قيام الليل .
٤- التضرع عند السحر .
٥- مجالسة الصالحين .

وسَلْ نفسك : ماذا خرجت من مدرسة الصوم ؟ هل خرجت بالحلم والصبر وتحمل المكاره ؟ ماذا تعلمت من الصوم ؟

وأختم هذه الوصايا بوصية للمسلمين عامة ، ولأئمة المساجد خاصة ، بأن يتقوا اللَّه في صلاتهم ، ولا ينقروها نقر الغراب ، وعليهم بإحسانها في قيامها وركوعها وسجودها ، وعليهم بالوسطية .

فلا يضيعون صلاتهم ، ولا يطيلونها على الناس ، يشقون بذلك عليهم ، وعليهم بهدي نبيهم .

واللَّه أسأل أن يوفق المسلمين لما يحبه ويرضاه ، وأن يبلغنا رمضان ، وأن يوفقنا فيه للعمل الصالح ، وأن يتقبل منا . وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

كتبه
سمير عبد العزيز محمد

# رمضان شهر الصيام والقرآن

بقلم الشيخ / بكر محمد إبراهيم
واعظ مدينة السلام

*الحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير البريات ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، أدى الأمانة ، وجاهد في سبيل اللّه حتى أتاه اليقين .*

وأشهد أن لا إله إلا اللّه الرءوف الرحيم ، الذي وسعت رحمته كل شيء ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وبعد :

فإن شهر رمضان – كما هو معلوم من الدين بالضرورة – هو شهر الصيام ، وزكاة الفطر ، والاعتكاف ، والبر والصدقات .

والصيام ركن من أركان الإسلام الخمس ، كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وهو موسم للخيرات ، وأيامه أيام الخير والبركات ، تُضاعف فيه الحسنات ، ويجتهد فيه بالطاعات والقربات ، لا يُحرم خيره إلا محروم ، ولا يجحد فضله إلا شقي عن الرحمة والفضل مطرود .

قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدًى للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ [ البقرة : ١٨٥ ] .

وقال صلى اللّه عليه وسلم في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب ، رضي اللّه عنه : « الإسلام أن تشهد ألا إله إلا اللّه ، وتقيم الصلاة ، وتُؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، إن استطعت إليه سبيلاً » . الحديث .

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة ، رضي اللّه عنه ، أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال : « أُعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطهن أمة من الأمم قبلها : خلوف فم الصائم أطيب عند اللّه من ريح المسك ، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ، ويزين اللّه كل يوم جنته ويقول : يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك ، وتصفد فيه مردة الشياطين ، فلا يخلصون إلى ما كان يخلصون إليه في غيره ، ويغفر لهم في آخر ليلة » . قيل : يا رسول اللّه أهي ليلة القدر ؟ قال : « لا ، ولكن العامل إنما يُوفى أجره إذا قضى عمله »(١) .

وحين نزلت : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعام مسكين ﴾ [ البقرة : ١٨٤ ] كان من أراد أن يفطر أفطر ويفدي ، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها ، يعني بها قوله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفرٍ فعدةٌ من أيام أُخر ﴾ [ البقرة : ١٨٥ ] ، فأوجب اللّه الصيام عينًا دون تخيير .

ويحكم بدخول الشهر بواحد من أمرين :

الأول : رؤية هلاله ؛ لقوله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ [ البقرة : ١٨٥ ] ، وقول النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « إذا رأيتم الهلال فصوموا » . [ متفق عليه ] .

ولا يشترط أن يراه كل واحد بنفسه ، بل إذا رآه من يوثق بشهادته ثبت دخول الشهر ووجب الصوم على الجميع .

وقد فرض صيام رمضان في السنة الثانية من الهجرة ، فصام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم تسع سنين ، وكان فرض الصيام على مرحلتين :

المرحلة الأولى : التخيير بين الصيام والإطعام ، مع تفضيل الصيام عليه .

المرحلة الثانية : تعيين الصيام بدون تخيير .

ومن فضائل الصوم : أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة ؛ فعن عبد اللَّه بن عمر ، رضي اللَّه عنهما ، أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه ، قال : فيشفعان » . [ رواه أحمد والطبراني والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وقال المنذري : رجاله محتج بهم في الصحيح ] .

ومن فضائله : أن اللَّه كتبه على جميع الأمم ، وفرضه عليهم : ﴿ يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [ البقرة : ١٨٣ ] .

ولولا أنه عبادة عظيمة لا غنى للخلق عن التعبد بها للَّه وعما يترتب عليها من ثواب ما فرضه اللَّه على جميع الأمم .

ومن فضائل الصوم في رمضان : أنه سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات ، ففي « الصحيحين » عن أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ، أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال : « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه » .

وروى الإمام مسلم عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « كل عمل ابن آدم له يُضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال اللَّه تعالى : إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي » .

وفي « صحيح مسلم » عن أبي هريرة أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مُكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » .

ومن فضائل الصوم : أن ثوابه لا يتقيد بعدد معين ، بل يعطى الصائم أجره بغير حساب ، ففي

« الصحيحين » عن أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « قال اللَّه تعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ؛ فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جُنَّة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، فإن سابه أحدٌ أو قاتله ، فليقل : إني صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند اللَّه من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما ؛ إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » .

## في حكم قيام رمضان

صلاة الليل في رمضان لها فضيلة ومزية على غيرها ؛ لقول النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه » . [ متفق عليه ] .

ومعنى قوله صلى اللَّه عليه وسلم : « إيمانًا » ؛ أي إيمانًا باللَّه وبما أعده من الثواب للقائمين ، ومعنى قوله : « احتسابًا » ؛ أي طلبًا لثواب اللَّه لم يحمله على ذلك رياء ولا سمعة ولا طلب مال ولا جاه ، وقيام رمضان شامل للصلاة في أول الليل وآخره ، وعلى هذا فالتراويح من قيام رمضان ، فينبغي الحرص عليها والاعتناء بها ، واحتساب الأجر والثواب من اللَّه عليها ، وما هي إلا ليال معدودة ينتهزها المؤمن العاقل قبل فواتها ، وإنما سُميت تراويح ؛ لأن الناس كانوا يطيلونها جدًا ، فكلما صلوا أربع ركعات استراحوا قليلاً .

وكان النبي صلى اللَّه عليه وسلم أول من سن الجماعة في صلاة التراويح في المسجد ، ثم تركها خوفًا أن تُفرض على أمته .

ففي « الصحيحين » عن عائشة ، رضي اللَّه عنها ، أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم صلى في المسجد ذات ليلة ، وصلى بصلاته ناس ، ثم صلى من القابلة وكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة ، فلم يخرج إليهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، فلما أصبح قال : « قد رأيت الذي صنعتم ، فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أمر خشيت أن تفرض عليكم » . وذلك في رمضان .

إخواني في اللَّه ؛ وشهر رمضان لا يقتصر العمل فيه على الصيام والقيام ، وإنما هناك الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان ، قال تعالى : ﴿ ولا تباشروهنَّ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ [ البقرة : ١٨٧ ] ، وشهر رمضان أيضًا شهر القرآن وشهر الجهاد وشهر الزكاة .

فينبغي على كل مسلم أن يختم القرآن في هذا الشهر الكريم ، وأن يخرج زكاة الفطر في آخر يوم من رمضان ، وأن يعتكف في العشر الأواخر منه ، وأن يأمر أهله بالصوم والصلاة والقراءة والاعتكاف .

## ما يُفطر الصائم وما لا يُفطر

الأكل والشرب والدخان والجماع والإنزال وتعمد القيء .

ولا يُفطر الصائم بالكحل والدواء في عينه ، ولو وجد طعمه في حلقه ؛ لأن ذلك ليس بأكل ولا شرب ، ولا يفطر بتقطير دواء في أذنه ، ولا بوضع دواء في جرح .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة « حقيقة الصيام » : ونحن نعلم أنه ليس في الكتاب والسنة ما يدل على الإفطار بهذه الأشياء ، فعلمنا أنها ليست مفطرة ، إن الصيام من دين المسلمين الذي يحتاج إلى معرفته الخاص والعام ، فلو كانت هذه الأمور مما حرمه اللَّه ورسوله ويفسد الصوم بها

لكان هذا مما وجب على الرسول صلى اللَّه عليه وسلم بيانه ، ولو ذكر لعلمه الصحابة وبلغوه الأمة كما بلغوا سائر شرعه .

أما عن تلاوة القرآن في رمضان ؛ فإن لكثرة القراءة فيه مزية خاصة ، وكان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في رمضان كل سنة مرة ، فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه مرتين تأكيدًا وتبيينًا .

وكان السلف يكثرون من تلاوة القرآن في رمضان في الصلاة وفي غيرها ، وكان الزهري ، رحمه اللَّه ، إذا دخل رمضان يقول : إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام .

وكان مالك ، رحمه اللَّه ، إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم ، وأقبل على قراءة القرآن من المصحف ، وكان قتادة ، رحمه اللَّه ، يختم القرآن في كل سبع ليال دائمًا ، وفي رمضان كل ثلاث ، وفي العشر الأخير منه كل ليلة .

فاقتدوا رحمكم اللَّه بهؤلاء الأخيار ، واتبعوا طريقهم تلحقوا بالبررة الأطهار ، واغتنموا ساعات الليل والنهار بما يقربكم إلى العزيز الغفار ، فإن الأعمار تطوى سريعًا والأوقات تمضي جميعًا ، وكأنها ساعة من نهار .

## صدقة الفطر

نؤمن بوجوب صدقة الفطر ، وأن الرسول صلى اللَّه عليه وسلم قد فرضها طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للفقراء والمساكين ، وتجب بغياب شمس آخر يوم من أيام رمضان ، ومقدارها صاع من طعام من غالب قوت أهل البلد .

وينبغي أن تؤدى قبل خروج الناس إلى صلاة العيد ، ولا يجوز تأخيرها عن يوم العيد ، والأمر في تقديمها قبل ذلك واسع .

عن ابن عمر ، رضي اللَّه عنه ، قال : فرض رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم زكاة الفطر صاعًا من تمر ، وصاعًا من شعير ، على العبد ، والحر ، والذكر ، والأنثى ، والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة . [ متفق عليه ] .

وفي رواية بزيادة : وكانوا يعطونه قبل الفطر بيوم أو يومين . [ متفق عليه ] .

وإذا اجتهد صاحب الزكاة فدفعها لمن يظن أنه من أهلها فتبين بخلافه فإنها تجزئه ؛ لأنه اتقى اللَّه ما استطاع ولا يكلف اللَّه نفسًا إلا وسعها .

وأخيرًا أحب أن أتوجه بنصيحة إلى إخواني المسلمين في هذا الشهر العظيم أن من تاب عن ترك الصلاة وأقامها في هذا الشهر فلا يتركها بعد انقضاء رمضان ، فإن اللَّه تعالى رب رمضان ورب سائر الشهور والأزمان .

ونصيحة إلى أخواتي المسلمات أن يتقين اللَّه ولا يخرجن متعطرات متبرجات من بيوتهن إلى الطرقات ، وأن يكون شأنهن الاحتشام والتحجب والتعفف في هذا الشهر وفي كل الأوقات ، وأن يفتحن صفحة جديدة مع بداية هذا الشهر الكريم عسى اللَّه أن يتقبل منهم ويتوب عليهن إنه هو التواب الرحيم .

هدانا اللَّه وسائر المسلمين . وصلى وسلم على سائر أنبيائه ورسله . وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

---

(١) رواه البزار والبيهقي وأبو الشيخ في كتاب الثواب .
وإسناده ضعيف جدًا ، لكن لبعضه شواهد .

# رسالة

# إلى قراء القرآن في المآتم

# وسهرات رمضان

بقلم / السيد محمد مزيد

*هذه رسالة أهديها إلى كل قارئ لكتاب الله ، فهو أهم كتاب وأعظم دستور ، الكتاب الذي أنزله الله هداية لعباده وسبيلاً لسعادة الخلق ، فتركه أكثرهم نسيًا منسيًا ، وجعلوه وراءهم ظهريًا ، واستغله آخرون ، جعلوه مجال تكسب ومحل استغلال ، حتى أصبح القرآن مقارنًا للموت والقبور ، حيث لا صيانة ولا عظة ولا اعتبار ، فنجد الناس في المآتم والاحتفالات وسهرات رمضان مشغولين عن القارئ بالحديث والاستقبال والوداع والأحاديث الملة ، مخالفين قول الله تعالى : ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ [ الأعراف : ٢٠٤ ] .*

■ **يا معاشر القراء** :قال الله تعالى في كتابه الكريم مخبرًا بأن كل نفس مرهونة بكسبها ﴿ كل نفس بما كسبت رهينةٌ ﴾ [ المدثر : ٣٨]، ونبأنا الحق سبحانه أن المرء مرهون بعمله وكسبه ، فقال : ﴿ كل أمرئ بما كسب رهينٌ ﴾ [ الطور : ٢١ ] ، وبين عز وجل أن كل نفس تحمل وزرها ، وأن المرء ليس له من الدنيا إلا ما قدمت يداه ، ومسئول عن عمله ، وله جزاء ذلك ، فقال : ﴿ أفرأيت الذي تولّى ❁ وأعطى قليلاً وأكدى ❁ أعنده علم الغيب فهو يرى ❁ أم لم يُنبأ بما في صُحف موسى ❁ وإبراهيم الذي وفّى ❁ ألاّ تزر وازرةٌ وزر أخرى ❁ وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى ❁ وأن سعيه سوف يُرى ❁ ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ [ النجم : ٣٣-٤١ ] .

هذا شيء يسير من كثير من آيات القرآن الكريم توحي بأن الإنسان ليس له في آخرته إلا ما قدمت يداه وما كسبه في دنياه ، وعلى هذا الطريق سار سلفنا الصالح ، رضوان الله عليهم ، ولكن ماذا حدث ؟

اتبعنا سنن من قبلنا شبرًا بشبر ، وذراعًا بذراع ، حتى دخلنا جحر الضب الخرب ، الذي أخبرنا به رسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم ، حيث قال : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه » . قالوا : اليهود والنصارى يا رسول الله ؟ قال : « فمن ؟ » .

قديمًا كان الأحبار والرهبان والقساوسة

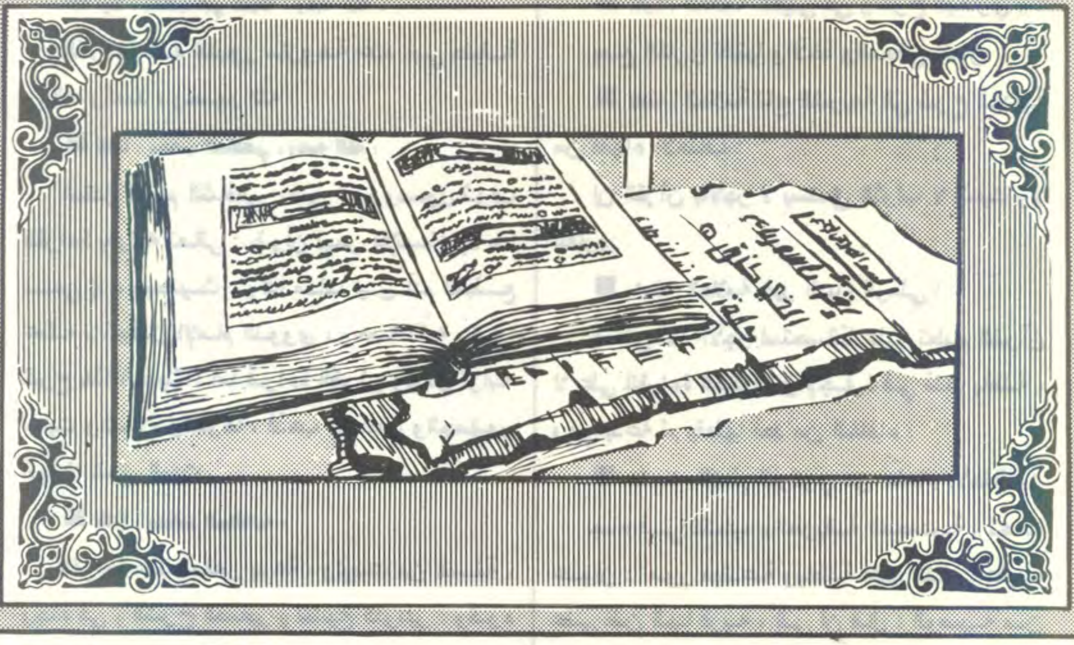

والكهان يزعمون أنهم خزائن الرحمة ، وأنهم حُجَّاب على أبواب الجنة ، مما حدا بكثير من أهل الكتاب لشراء صكوك الغفران من أمناء الجنة ، وبائعي صكوك الغفران من الأحبار والرهبان والقساوسة والرهبان والكرادلة ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، مرت الأيام وانقضت الأعوام ، فصرنا نشتري الرحمة والمغفرة والرضوان منكم يا قراء القرآن .

■ **يا معاشر القراء** : هل تجدون في كتاب ربكم ، أو في سنة نبيكم دليلاً واضحًا وصريحًا على أن قراءة القرآن تصل للموتى ؟

هل ثبت عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أنه قرأ القرآن أو قرأ سورة منه ووهب ثوابها للأموات ؟

هل تجدون في سيرة الرسول صلى اللَّه عليه وسلم والسلف الصالح من قرأ آيات من القرآن وطلب ثمنها دراهم ودنانير ؟

هل تجدون في سيرة الرسول صلى اللَّه عليه وسلم والسلف الصالح أنه صنع سهرات رمضانية ؟

هل تجدون في سيرة الرسول صلى اللَّه عليه وسلم والسلف الصالح صدق ما تدعون من وصول ثواب ما تقرءون إلى موتانا الميامين ؟

لو كان القرآن يصل إلى الموتى لقرأه الرسول الأمين على روح خديجة أم المؤمنين ، فقد متن كرائم الرسول رقية وأم كلثوم وزينب فما استأجر لهن قارئًا ، ولا أقام لهن مأتمًا ، أو أربعين ، أو سنوية .

لم ترو لنا كتب التاريخ ، ولا كتب السيرة ، ولا كتب السنة أن الرسول صلى اللَّه عليه وسلم أحيا ذكرى أربعين ، أو قرأ لهن ختمة ، أو صنع لهن عتاقة ، أو استأجر قارئًا .

■ **يا معاشر القراء** : إليكم مذاهب أئمة الدين ؛ لكي تروا ما تفعلونه للأميين ، هل هو ابتداع ، أم من الدين ؟

■ **أولاً : مذهب أبي حنيفة ، رحمه الله :**

القراءة عند القبور مكروهة عند أبي حنيفة ومالك وأحمد ، رحمهم الله .

■ **ثانيًا : مذهب الشافعي ، رحمه الله :**

استدل الإمام الشافعي على عدم وصول ثواب القراءة بقوله تعالى : ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ ، وبحديث : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله » ، وقال الإمام النووي ، رحمه الله ، في شرح هذا الحديث : أما قراءة القرآن وجعل ثوابه للميت والصلاة ونحوها ، فذهب الشافعي والجمهور أنها لا تلحق الميت .

■ **ثالثًا : مذهب المالكية :**

القراءة عند المقابر بدعة ، وليست من السنة ، وجاء في « الشرح الصغير » للشيخ الدردير : وكره قراءة شيء من القرآن عند الموت وبعده على القبور ؛ لأنه ليس من عمل السلف ، إنما كان من شأنهم الدعاء بالمغفرة والرحمة والاتعاظ .

■ **رابعًا : مذهب الحنابلة :**

قال الإمام أحمد ، رحمه الله ، لمن رآه يقرأ على القبور : يا هذا ، إن قراءة القرآن على القبر بدعة ، وقال : القراءة على الميت بعد موته بدعة ، ولم يكن من عادة السلف .

■ **يا معاشر القراء** : إليكم آراء علماء المذاهب في حكم أخذ الأجر على تلاوة القرآن :

■ **أولاً** : العلامة الحجاوي ، من فقهاء الحنابلة :

يحرم ولا تصح إجارة على عمل يختص فاعله أن يكون من أهل القربة وهو المسلم ولا يقع إلا قربة لفاعله كالحج والعمرة والأذان ونحوها كإقامة الصلاة وتعليم القرآن والفقه والحديث ، وكذا قال ابن حمدان ، قلت : والتلاوة يختص فاعلها أن يكون من أهل القربة ، فلا تصح الإجارة عليها .

■ **ثانيًا** : العلامة العيني في « شرح البخاري » :

يمنع القارئ للدنيا والآخذ والمعطي آثمان .

■ **ثالثًا** : العلامة تاج الشريعة في شرح الهداية من فقهاء الأحناف :

إن القرآن بالأجر لا يستحق الثواب لا للميت ولا للقارئ .

■ **رابعًا** : العلامة خير الدين الرملي :

المفتي أخذ الأجر استحسانًا على تعليم القرآن لا على القراءة المجردة والإجارة في ذلك باطلة ، وهي بدعة لم يفعلها أحد من الخلفاء .

■ **خامسًا** : الإمام البركوي من علماء الأحناف :

جاء في كتاب « الطريقة المحمدية » تحت عنوان : أمور مبتدعة وباطلة أكب الناس عليها على ظن أنها قربة ، إلى أن قال : الوصية من الميت باتخاذ الطعام والضيافة يوم موته أو بعده وبإعطاء دراهم لمن يتلو القرآن لروحه أو يسبح أو يهلل له ، كلها بدع منكرة باطلة ، والمأخوذ منها حرام للآخذ وهو عاصي بالتلاوة والذكر لأجل الدنيا .

■ **سادسًا** : الإمام أبو الحسن اليعلى ، من فقهاء الحنابلة :

لا يصح الاستئجار على القراءة وإهداؤها إلى الميت ؛ لأنه لم ينقل عن أحد من العلماء الإذن في ذلك ، وقال العلماء : إن القارئ إذا قرأ من أجل المال ، فلا ثواب له ، فأي شيء يهدى إلى الميت ؟ وإنما يصل إلى الميت العمل الصالح والاستئجار على مجرد التلاوة لم يقل به أحد من الأئمة .

■ **يا معاشر القراء** : إليكم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في التآكل بالقرآن وتلاوته بأجر :

■ **أولاً** : روى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، رحمه الله ، عن عبد الرحمن بن شبل أنه قال : قال

رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « اقرءوا القرآن ، ولا تغلوا فيه ، ولا تجفوا عنه ، ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به » .

■ **ثانيًا** : روى الإمام أحمد والترمذي عن عمران بن حصين عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم أنه قال : « اقرءوا القرآن واسألوا به اللَّه ، فإنه سيأتي من بعدكم قوم يقرعون القرآن ويسألون به الناس » .

■ **ثالثًا** : روى أبو داود عن سهيل بن سعد أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال : « اقرءوا القرآن قبل أن يقرأه قوم يقيمونه كما يقام السهم ، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه » .

■ **رابعًا** : روى الإمام البيهقي في شعب الإيمان عن بريدة ، عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم أنه قال : « من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم » .

■ **يا معاشر القراء** : إليكم الشبهات التي تدور على ألسنة العوام والرد عليها :

■ **أولاً** : حديث : « اقرءوا على موتاكم يس » . حديث معلول مضطرب الإسناد مجهول السند ، وقال بعض العلماء : لو صح الحديث فالمراد من حضرته مقدمات الموت .

■ **ثانيًا** : حديث : « يس لما قرأت له » . لا أصل له .

■ **ثالثًا** : حديث : « خذ من القرآن ما شئت لمن شئت » . مكذوب .

■ **رابعًا** : حديث الإمام البخاري الخاص باللديغ قال الإمام البغوي ، رحمه اللَّه : فيه جواز الرقية بالقرآن وبذكر اللَّه وأخذ الأجر عليه ؛ لأن القراءة والنفث من الأفعال المباحة ، وفيه إباحة أجر الطبيب والمعالج ، فجعل المأخوذ على المعالجة لا على مجرد التلاوة ، وجاء في « عون الباري لحل أدلة البخاري » : وبعضهم استدل على أخذ الأجرة على الرقية ، وقال : الأخذ ليس على مجرد التلاوة ، وإنما على المعالجة والمداواة .

■ **يا معاشر القراء** : ها أنتم في شهر القرآن ، هل قرأتم القرآن خالصًا لوجه اللَّه ؟ أم أنكم تلحنونه لكي تطربون السامعين طمعًا في الدراهم والدنانير !!

ألم يأتكم نبأ رسولكم الكريم وصحابته الغر الميامين ماذا يصنعون بالقرآن في هذا الشهر الكريم ، كانوا يجلسون في بيوت اللَّه وللقرآن يتلون ، ولآداب الاستماع والقراءة والإنصات يعملون ، لم تسمع لهم همسًا ، لم يكونوا كمستمعي اليوم بالآهات والصراخ والضجيج .

أي ثواب تهبونه للموتى ، ألم تأخذوا أجوركم عدًا ونقدًا ، أي ثواب لكم بعد الذي قبضتموه ، أي ثواب تهبون وقد أخذتم ثمن ما تقرءون ، أي رحمة ومغفرة تجلبون ، أم بعقول العباد وبأفراحهم وأحزانهم وسهراتهم تتاجرون .

اتقوا اللَّه في دينكم ، وفي كتاب ربكم لشد ما أرخصتم كتاب ربكم وامتهنتم آياته حتى جعلتموها سلعة تافهة تباع بأبخس الأثمان ، وربما صادفتم من هم فيها من الزاهدين ، وفي النهاية إذا قلت الحق وأديت الواجب فلا أبالي بمدح المادحين ، ولا قدح القادحين .

هداني اللَّه وإياكم إلى صراطه المستقيم وطريقه القويم . وصلِّ اللهم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

**السيد محمد مزيد**

*هل هو يعني أوبرا عايدة ٩٧ والملايين التي أنفقت عليها ؟ هل هو يعني فن الباليه وعلب الليل والمرأة شبه العارية التي تقول : أديت رسالتي على الوجه الأكمل وكنت أتعبد في محراب الفن !! هل هو يعني أطفالنا الصغار نعلمهم القفز والرقص وهم شبه عرايا !! وهل العبقريات لا تظهر إلا في التمثيل والغناء والرقص ؟ وهل حضارة القرن الواحد والعشرين يعني الأقمار الصناعية ونقل ما يدور في الإذاعات المرئية في أوربا وأمريكا وغيرها !! وهل القفز إلى حضارة القرن الواحد والعشرين يعني تقليد أمريكا وأوربا في السلوك حتى نصبح نسخًا مشوهة منهم !!*

# القفز إلى حضارة القرن الواحد والعشرين !!

بقلم الشيخ / مصطفى درويش

إذا كان الأمر كذلك ؛ ففي أمريكا وبعض البلدان الأوربية تم توزيع الأجهزة الواقية على طلبة الإعدادي والثانوي للحد من مرض الإيدز !! والمعاشرة الجنسية ممكن أن تتم في أي مكان يكفي موافقة الطرفين ، والموالبد غير الشرعية في تنافس وتسابق مستمر مع المواليد التي أطلقوا عليها شرعية ، وتعدد الخليلات والعشيقات هو البديل عندهم لتعدد الزوجات ، وربيبة القصور الملكية التي كانت تنافس زوجها في الخيانات الزوجية وتعلن ذلك في الإذاعات هي عندهم مثل أعلى يُقتدى به !!

وليس ذلك ببعيد ، فقد حكى القرآن الكريم عن مجتمعات مماثلة ، فقوم لوط رفضوا أن يكون لهم حق الزواج بالبنات ، وقالوا : ﴿ما لنا في بناتك من حق﴾ [ هود : ٧٩ ] ، واعتبروا الطهارة مرضًا يجب أن يحجر عليه : ﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾ .

وحضارة القرن العشرين أنجبت لنا في إنجلترا قانونًا يبيح زواج الرجل بالرجل !!

ورفضت أوربا الدين ؛ لأنها لا تصدق إلهًا يخرج من مكان الولادة الطبيعي ويقطع عنه الحبل السري وتزيل عنه أمه فضلات الرضاعة ويختن بقطع جزء من لحمه ، ثم يقتل ويوضع في مقبرة ويهال عليه التراب !!

وأوربا رفضت كتابًا ألصق بالأنبياء الكذب والغش والزور والزنا والغدر وعبادة الأصنام كما جاء في أسفار العهد القديم الإسرائيلية ، وعلى هذا الأساس عزلت نفسها عن دينها ؛ لأنه عقائديًا غير مقبول ، وأخلاقيًا ينسب للصفوة المختارة أبشع التهم وتشريعيًا لا يصلح لإقامة أسرة أو مجتمع أو دولة ، فآثرت أوربا أن تهمله ، فأصبح مجرد طقوس يمارسها العجائز ، ظنًا منهم أنه الطريق الموصل إلى الملكوت الأعلى في نهاية العمر وعند الموت .

وأصبح الأوربيون لا يعترفون برجال الدين ، وقد أصبحت أماكن الاعتراف والتوبة أماكن لممارسة الجنس مع المحرومين جنسيًا فقط باسم عدم الزواج كوسيلة للتقرب إلى الرب !! وأصبح من حقهم التحكم في الجنة والنار ، كأنها بورصة أو صالة مزادات ، وأصبح الدين لديهم مجرد وسيلة للوصول إلى الجنس والمال ، وقد كشفهم القرآن عندما قال : ﴿ إن كثيرًا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ﴾ [ التوبة : ٣٤ ] ، وأصبح التقرب إلى الرب يمكن أن يتم في حفلة موسيقية في معابده - كما يزعمون - يتبادل فيها المحتفلون كئوس الخمر والزوجات عندما تطفأ الأنوار ويقال : هذا هو الاحتفال الذي يليق بمقام ميلاد الرب !!

والعجيب أنهم ينفقون بسخاء لجر الناس إلى هذا العفن العقائدي ، والسطحيون من الناس موهومون بمركبات الفضاء والوصول إلى المريخ وغيره من الحضارات ، ويجتهدون في إبعاد الناس عن الدين الحق في عقيدته وأخلاقه وشريعته إلى هذا المستنقع العقائدي ، وليس لهم مطعن على الإسلام في عقائده ، وهل الإيمان بإله واحد قوي حي لا يموت ولا يقتل ولا ينقسم على نفسه وليس له ولد يتركه ألعوبة في يد الشيطان يصعد به على قمة جبل ، ثم على قمة جناح الهيكل ، ثم يتركه ألعوبة في يد الناس يتعرض للمحاكمة والإعدام ، ويقال : تواضع .. وتكفير لذنوب الناس .. ومحو لخطيئة آدم ، أي إله هذا الذي لا يمحو الخطيئة إلا بخطيئة !! ولما كان ليس لهم مطعن على العقيدة الإسلامية لم يجدوا سوى تعدد الزوجات ، فقالوا عنه : حيوانية وهمجية وعمل شهواني !!

سبحان اللَّه ! وأسفاركم المقدسة تقول : إن إبراهيم كانت له ثلاث زوجات ، ويعقوب كانت له أربعة ، وداود كانت له ثلاث عشر زوجة ؛ منها واحدة اكتسبها عن طريق الزنا ، وسليمان كانت له ألف امرأة ، وأن الرب بارك نسل هذا الزواج وجعله كنجوم السماء ، فهل يُعاب على الإسلام أن جعله قاصرًا على أربع ؟!

القفز إلى حضارة القرن العشرين معناه بالنسبة لنا الشخصية المستقلة المنعزلة عن هذه الحضارة الوضعية ، تكون حضارتنا إسلامية مستمدة من ديننا الذي ساد العالم من قبل ، وإلا فقد ذكر القرآن الكريم حضارات ارتقت ماديًا وانحطت عقائديًا ، فانتهت إلى الضياع ، فقال القرآن الكريم في أمة عاد : ﴿ إرم ذات العماد ۞ التي لم يُخلق مثلها في البلاد ۞ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ۞ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ [ الفجر : ٦-١٠ ] ، هذه ثلاث حضارات شامخة عالية في وقتها ، ولكنها انحطت عقائديًا فانتهت إلى ماذا : ﴿ الذين طغوا في البلاد ۞ فأكثروا فيها الفساد ۞ فصبَّ عليهم ربك سوط عذاب ۞ إنَّ ربك لبالمرصاد ﴾ [ الفجر : ١٢-١٤ ] .

فالفراعنة أكثروا فيها الفساد رغم أنف الذين يتشدقون بالحضارة الفرعونية ، ويريدون ربط البلاد بها ، متجاهلين الحضارة الإسلامية الكبرى ، ونقول لهؤلاء جميعًا : إذا كان القفز إلى حضارة القرن الواحد والعشرين يعني القفز إلى حضارة أوربا وأمريكا فاعلموا أن أمثال هذا القفز الحضاري لا ينتهي إلا بالسقوط ، لماذا ؟ لأن : ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ .

# في الطب والصيام.. أخطاء

للدكتور / أمين رضا

**كيف يخطئون ؟**

الصيام تهذيب للنفس البشرية ، وتدريب لها على كبح جمح الشهوات ، وحث لها على البر والتقوى ، فإنها بذلك تقوى إرادتها وتتكون لها شخصية جديدة ، شخصية تعرف الشر وتعرف كيف تتقيه ، وتعرف الخير وسبيله فتسعى إليه ، وليس الصيام تعذيبًا بجوع أو عطش ، ولا تنكيلاً مفروضًا لرضى الإله ، كما يظنه كثير من الناس ، مما ورثوه من عقائد الجاهلية التي تزعم أن رضى الله في عذاب الإنسان ، ومن أجل هذا غفل أكثر الناس عن الناحية الروحية الإنسانية من الصوم ، ووجهوا جل تفكيرهم إلى الناحية الحيوانية منه ، فلا يهتمون إلا بالجوع وما يشبع بطونهم من دسم الغذاء ولذيذ الطعام ، وبالظمأ وما يطفئه من مثلج المياه ، وعذب الشراب ، ولكل واحد من الناس طريقته في اتقاء ما يخشاه من عذاب الجوع والعطش ، ولكنها طرق ليست مبنية على الصحيح من العلم ، فلذلك تأتي بنتيجة معكوسة ، أو تسبب ارتباكًا في أعمال أجهزتهم الهضمية ، وهذه هي النتيجة الحتمية لكل عمل مبني على الخيال والوهم ، لا على الحقيقة والواقع .

وهاأنذا أحاول أن أشرع في هذه الكلمة وظيفة المعدة ، وهي الجزء من الجهاز الهضمي الذي يتحمل عبء أخطاء الصائمين ، ثم أتطرق إلى بيان كيف تتعارض هذه الأخطاء مع عمل الجهاز الهضمي ، ومن ذلك أصل إلى وضع أسس لمنهاج ، إذا اتبعه الصائم سهل عليه الصيام كل السهولة .

وقد رجعت بعد هذه الدراسة إلى آيات الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في الصيام ، فوجدت أن الصوم الصحي أقرب ما يكون مطابقة للطريقة التي رسمها الله ورسوله للمسلمين ، حتى يوفوا لدينهم ودنياهم حقهما على أكمل وجه ، وهذه النتيجة لا أعجب لها ، فالإسلام دين الفطرة ، والعلم دراسة للفطرة ، فإن كان الدين والعلم كلاهما يبدأ عند الفطرة ، فلا بد أن تكون قواعد أحدهما موافقة لقواعد

الآخر ، ولا بد أن يلتقيا في نتائجهما : ﴿ سَنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أنَّهُ الحقُّ ﴾ [ فصلت : ٥٣ ] .

### المعدة : تشريحها وعملها :

ينبغي أولاً أن أشرح لك أيها القارئ بطريقة مبسطة تركيب المعدة وعملها ، حتى أقرب لذهنك الموضوع الذي نحن بصدده : المعدة كيس عضلي له فتحتان ، ويتسع فراغه لحوالي رطلين من السوائل ، ففتحته العليا هي فتحة الفؤاد ، وتتصل المعدة بالمريء ، والفتحة السفلى هي فتحة البواب التي تفصل المعدة عن مبدأ المصران الرفيع ، والمريء هو القناة التي تصل الفم بالمعدة .

وتقوم المعدة بهضم الأكل الذي يدخل إليها ، ولا يدخل في نطاق أعمالها امتصاص الغذاء المهضوم أو الماء ، إذ أن عملية الامتصاص من اختصاص الأمعاء .

والمعدة تقوم بتأدية ثلاث وظائف ليتم الهضم فيها ؛ اختزان الغذاء حتى ينتهي هضمه ، وإفراز العصارات الهاضمة ، ومزج الغذاء والعصارات الهاضمة بعضها ببعض .

أما اختزان الأكل فيحدث بانقباض عضلة البواب ، فتظل فتحته مقفلة حتى ينتهي هضم الغذاء ، أي من ثلاث ساعات إلى ست ، حسب نوع الغذاء وكميته .

وهناك عوامل أخرى تؤخر انفتاح البواب ، منها درجة حرارة محتويات المعدة ، ففتحة البواب لا يمكن أن تنفتح إلا إذا كانت حرارة محتويات المعدة في درجة حرارة الجسم . إذا فالماء المثلج الذي يشربه الإنسان لا بد أن يمكث في المعدة حتى يدفأ ، ثم ينصرف إلى المصران ، ومن هذه العوامل أيضًا تفاعل محتويات المعدة ، فإن كانت شديدة الحموضة أو القلوية ، لم تنفتح فتحة البواب .

أما العصارة المعدية فيفرزها الغشاء المخاطي الذي يبطن داخل جدار المعدة ، وهو سائل حمضي يهضم ما يتغذى به الإنسان .

وفي أثناء الهضم ينقبض جدار المعدة انقباضات منتظمة منسقة ، فتمتزج العصارات بالغذاء امتزاجًا جيدًا ، وتنتشر إلى جميع نواحي المعدة ، فيتم بذلك الهضم سريعًا ، وهذه الانقباضات تضعف إذا ما انتفخت المعدة بمحتوياتها ، فيتأخر الهضم .

والهضم هو عملية تحليل الطعام إلى عناصره الأولية ليسهل امتزاجه بالدم والأجزاء الأخرى ، وتبدأ هذه العملية من أول دخول الطعام إلى الفم ، وتستمر إلى الأمعاء الرفيعة .

### الجوع والعطش :

وبما أن الجوع والعطش من أخص ما يتعرض له الصائم ، فإنه يستحسن أن نعرف شيئًا عنهما ؛ فالجوع شعور الإنسان بأنه في حاجة إلى الأكل ، وهذا الشعور يحدث بتقلص القناة البوابية تقلصًا شديدًا منقطعًا ، والقناة البوابية هي الجزء من المعدة الذي يلاصق فتحة البواب ، وهذا التقلص يحدث إذا ما انخفضت نسبة الجلوكوز في الدم عن مستواها الأدنى ( الجلوكوز نوع من السكر ) ، لذلك فالشعور بالجوع يتلاشى بسرعة بعد تناول شيء من السكر .

أما الظمأ ؛ فشعور الإنسان بأنه يحتاج إلى تجرع الماء ، ولا دليل له على حاجته إليه إلا جفاف فمه ولسانه الناتج عن جفاف الجسم كله من نقصان كمية الماء الموجودة فيه ، بسبب العرق ، أو إخراج الماء في البول ، فيشعر الإنسان بحاجة إلى بلل فمه ولسانه ، فيشرب الماء ، والسائل الذي يطفئ الظمأ ويسد حاجة الجسم إلى الماء لا يمتص إلا من مبدأ المصران الرفيع ، ولا يمتص منه شيء في المعدة ، لذلك فإن كل ما يمنع تسرب الماء من فتحة البواب إلى الأمعاء يؤخر الارتواء به .

### الخطأ :

فلننظر الآن كيف ينقض الناس هذه السنن التي خلق الله جسم الإنسان عليها ، يشتد الظمأ بالصائم ، ويكفي دليلاً على ذلك أن وزنه قد ينقص من السحور إلى الفطور بما يساوي كيلو جرامًا ، بسبب جفاف

جسمه بإفراز الماء في البول ، أو في هواء التنفس ، أو العرق ، ولا بد له من تعويض ما فقده من ماء ، بأن يشرب في الفطور ما يكفي من السوائل ، ولكن الخطأ الذي يرتكبه الصائم إذا ما أفطر : أنه يأكل ويشرب في آن واحد ، فيختزن الماء مع الأكل في المعدة ، فتنتفخ ، فلا يزول عطشه ، ويتأخر هضمه ، وتضغط المعدة المنتفخة على الرئتين ، فيضيق تنفسه ، وعلى القلب فتضطرب نبضاته .

والخطأ الثاني : أن يشرب ماء باردا ، فكلما كان الماء أشد برودة ، كان أبعد أثرا في استمرار عطش الصائم ، وفي انتفاخ معدته ، وتأخر هضمها ، إذ أن هذا الماء لا يمكن أن يخرج من المعدة قبل أن يدفأ .

كذلك المياه الغازية ينتج عن وجودها في المعدة حمض يؤخر انفتاح البواب ، ولذلك لا يطفئ هذا النوع من المشروبات الظمأ أبدا .

وكثير من الصائمين يتهالك على الأنواع الدسمة من الطعام في الإفطار ، فيأكل منها ومن غيرها بشره وإسراف ، ويفرط في الأكل أشد الإفراط ، وهو يقع في هذا الخطأ بالوهم ، إذ يظن أنه من الواجب ، أو من المعقول أن يأكل أكلة دسمة في الإفطار حتى يعوض بذلك جوعه الذي استمر عدة ساعات في أثناء النهار ، وهذا خطأ ، فإن المعدة التي ظلت متعطلة عن العمل مدة طويلة لا يمكنها أن تتحمل أكثر مما تعودت أن تمتلئ به ، فتتمدد بما فيها من أطعمة ، وتشل حركتها ، وتتأخر عملية الهضم فيها .

وبعض الصائمين يظل يأكل بعد الغروب - ما يسمونه تسالي رمضان - باستمرار حتى الفجر ، وهذا خطأ آخر ، سببه الوهم . إذ يعتقد من يفعل ذلك أنه إذا استمر في الأكل طوال الليل خفف من جوعه في أثناء النهار . ولكنه ينسى أنه يعرض معدته بذلك لإنهاك مستمر يؤدي به في آخر رمضان - إن لم يكن بعد أيام قلائل - إلى التهاب معدي مزمن .

وكثير من الناس يتناول أكلة السحور عند منتصف الليل ، ثم ينام إلى الصبح ، بحجة أنه بذلك يكون نومه متصلا ، فيستفيد منه أكثر مما إذا كان متقطعا ، وبغض البصر عن ضرورة تضييع صلاة الصبح في وقتها بهذه الطريقة ، فإن الضرر الجسيم في ذلك يقع على المعدة وعلى الجسم كله ، وذلك لسببين :

- **الأول** : أن وجبتي الإفطار والسحور تصبحان متقاربتين غير موزعتين على ساعات اليوم توزيعا عادلا ، فيقرب بذلك وقت السحور من وقت الإفطار ، فلا يتسنى للمعدة أن تكمل هضم الغذاء الذي امتلأت به في الإفطار ، ولا تعطى قسطها من الراحة اللازمة لها بعد الهضم المضني .

- **أما السبب الثاني** : فهو إطالة المدة التي لا يشرب الصائم فيها ولا يأكل ، فيزيد بذلك جوعه وعطشه أثناء النهار بلا مسوغ زيادة لا يجزى عنها أجرا ، وتقعده عن تأدية عمله الأداء الأمثل .

يعتقد الناس أن إحساسهم بتخمر الغذاء في معدتهم ، وانتفاخ بطونهم صباحا ناتجان عن النوم بعد أكلة السحور ، وليس لهذا الاعتقاد أساس من الصحة ؛ لأن النوم يجب أن يساعد على الهضم ، ولكن تأخر هضم أكلة السحور ناتج عن عدم تعود المعدة على العمل في هذا الوقت ، لا سيما وأن الوجبة تكون عادة ضخمة متخمة ، لذلك لا يشكو منها أحد إلا في الأيام الأولى من رمضان قبل أن تتعود معدته على مواعيدها الجديدة ، وفي صيام الأيام المتفرقة ، ولكن النوم بعد السحور خطأ من وجهة أخرى ، فإن الوقت ما بين السحور والظهر في أيام الصيام هو الوقت الذي يكون فيه الصائم قريب عهد بالغذاء والارتواء ، قويا قادرا على العمل ، فلماذا إذا ينام فيه ؟ ويستمر في النوم حتى يستهلك كل الزمن الذي كان يمكنه فيه أن يعمل بقوة ونشاط ، ويقوم بعد ذلك وهو ضعيف جائع ظمآن يريد أن يبدأ عمله فلا يقدر ! ليس ذلك من الفطنة ولا من التفكير في شيء .

وإنه لمن أكبر الأخطاء ما تعودناه من تأخير مواعيد بدء العمل في رمضان رسميا ، فهذه الطريقة

الوحيدة التي تؤدي إلى تعطيل مصالح الناس في دواوين الحكومة أثناء شهر الصيام ، أما إذا أردت أن تنام فنم بعد الظهر ، أو نم بعد العصر ، فهذا هو الوقت الذي تجوع فيه وتضعف وتعطش ، ولا تستطيع أن تقوم فيه بأي عمل .

وهناك عادة عجيبة يتخذها بعض الناس سنة لهم ، يظنون أنها أنفع للصحة ؛ ذلك أنهم يكتفون بأكلة الفطور ، فلا يتسحرون البتة ، زعماً منهم أنهم يستريحون بذلك أكثر مما إذا تسحروا !! وهي وإن كانت توافق ظنهم ، فلا توافق العقل السليم ولا الطبيعة ، فكروا معي في حال من لا يتسحر ، فهو متعود أن يتناول في أيام الإفطار ثلاث وجبات على الأقل ، فلا يعقل أن تكفيه وجبة واحدة عوضاً عنها أيام رمضان ، فأما أنه سيتناول أكلة واحدة عادية ، فيضعف ويهزل ، أو يتناول أكلة واحدة ضخمة ، فيصاب بالبطنة والانتفاخ ، أو هو يقول ما لا يفعل .

ومن الناس من يسهر الليل كله في شهر الصيام وينام النهار بأكمله ، وبصرف النظر عن تركه للصلوات نهاراً ، وعما يرتكبه في سهره من معاص أو إسراف في الأكل والشرب ليلاً ، فإن ما يهمنا هو قلب الأوضاع ، فمن يفعل ذلك يقوم بعمل لم يتعوده من قبل ، يكون خطراً على صحة بدنه وعقله ، علاوة على انعدام ما ينتجه من عمل نافع أثناء النهار .

**الصواب** :

كيف تصوم ؟ وكيف تفطر ؟ هذا هو السؤال الذي يجول بخاطرك ، وتريد أن تعجل بالحصول على جوابه ، وسأجيبك عليه بإيجاز : أنت صائم ، وقد غاب قرص الشمس ، ماذا تفعل ؟ إن كان الوقت صيفاً ، وكنت ظمآن ، فعليك أن تشرب ما فيه الكفاية من سائل دافئ ، ويستحسن أن يكون محلى بالسكر .

ستسألني : ما هو المقدار الذي فيه الكفاية ، وما هو نوع السائل ، ولماذا يستحسن أن يكون مسكراً ؟ يختلف المقدار حسب حرارة الجو ، ولا مانع من شرب كوبتين أو ثلاث أو أربع ، بشرط أن تشربها ببطء ، أما نوع السائل فلك الخيار فيه ، على شرط أن يكون دافئاً غير حمضي ، فقد تفضل عصير القصب أو الشاي الخفيف أو عصير الفواكه ، أما لماذا يستحسن أن يكون مسكراً فهو أن السكر أسرع الأشياء في الامتصاص من الأمعاء ، فيزيل بذلك الضعف والهبوط الملازمين للصائم قبل إفطاره ، ثم إنه يقلل من الشهية ، فيمسك الصائم عن تهالكه على الأكل .

أما إذا كان الوقت شتاء ، فإن ما يشكو الصائم منه هو الجوع لا العطش ؛ لذلك فهو لا يحتاج إلا إلى كمية بسيطة من الماء ، ولكنه يجب أن يبدأ بتناول مقدار بسيط من الغذاء الذي يحتوي على السكر ، كالبلح والعنب ، وميزة هذين اللونين من الطعام أن نوع السكر فيهما سريع الامتصاص لا يحتاج إلى هضم ، والسبب في تفضيل الإفطار بالحلوى هو كما قلت : الإسراع في إزالة الضعف الناتج عن الجوع والبرد والتقليل من الشهية ، حتى لا يأكل الصائم كثيراً إذا ما أفطر ، وهذه هي الطريقة الوحيدة لإنقاذ الإنسان من شره نفسه .

وبعد تناول السائل أو الغذاء الحلو ينبغي عليك أن تصبر قليلاً عن الأكل حتى يحدثا أثرهما فيك ، ولا داعي أن تضيع وقتك في الانتظار ، بل استفد به في تأدية صلاة المغرب ، حتى تصلي وأنت نشط خفيف ، وحتى لا تؤجل صلاتك إلى ما بعد الأكل ، عندما يكون بطنك قد امتلأ بالأكل ، فيصعب عليك أن تؤدي الصلاة بما يجب لها من خشوع وتروٌّ .

بعد ذلك كل ما شئت ، ولا تفرط في المقادير ، وتجنب الأنواع الدسمة والحريفة ، ثم يجب أن تكتفي بهذا القدر من الغذاء والشراب لمدة ست ساعات على الأقل ، حيث يتم الهضم وتستريح منه المعدة ، ويستحسن ألا تتناول بعد مضي هذه المدة أي شيء ما عدا السوائل حتى يأتي وقت السحور .

واستيقظ قبل الفجر بقليل ، وتسحر ما شئت ، ولكن لا تكثر من أكل النشويات والسكريات ، مثل :

الخبز ، والأرز ، والمكرونة ، والبطاطس ؛ لأن الجوع يأتي بسرعة بعد هذه الأصناف .

ولا تظن أنه يمكنك أن تتلافى العطش بأن تشرب كثيرًا في السحور ؛ فإن الماء الزائد عن حاجة الجسم تفرزه كليتاك في البول بسرعة ، ويزيد العطش بعد ذلك ، ويمكنك أن تجرب ذلك بنفسك كما يأتي : أحضر مقدار ست كوبات من الماء ، واشرب كوبة منها كل خمس دقائق على معدة خالية ، ستنتهي من شربها كلها بعد نصف ساعة ، إذا حسبت ما تفرز كليتاك من البول في الساعتين التاليتين وجدت أنه يساوي في الحجم ما شربت .

ولا تنم بعد السحور ، بل اعمل وجاهد حتى تصلي الظهر أو العصر ، ثم نم ما شئت حتى الغروب .

وأرجو أن يوفقك الله في تجريبك هذا النظام في هذه السنة ، وأن تخبرني إن كان قد وافقك .

**السنة توافق الصواب وتنافي الخطأ :**

تصفح معي أيها الأخ كتاب الله وسنة رسوله ، حتى تخرج القواعد التي رسماها للمسلمين لاتباعها في صيامهم ، تجد أنها موافقة كل الموافقة لما وصلنا إليه من نتائج .

فإليك أولاً ما يوافق ما قلناه من سرعة الإفطار قبل الصلاة ؛ فهذا أنس بن مالك يقول : ( ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة ماء ) . [ رواه أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان ] .

أما الأصناف التي كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفطر والمسلمون عليها فهي الرطبات والتمر والماء ، وهذا يوافق ما قلناه من الارتواء قبل الأكل والتغذي بالسكر قبل تناول الطعام ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر ، فإنه بركة ، فإن لم يجد تمرًا فالماء ، فإنه طهور » . عن سلمان بن عامر ، [ وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان ] ، وقال عنه أنس بن مالك : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات ، فإن لم تكن رطبات فتمرات ، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء ) . [ رواه أبو داود والترمذي وأبو يعلى ] .

أما ما قلناه عن أن تقديم السحور خطأ ، فهو موافق كذلك لكثير من النصوص ، فقد قال الله تعالى في محكم كتابه : ﴿ وكُلُوا واشرَبوا حتى يتبين لكم الخيطُ الأبيض من الخيط الأسود منَ الفجر ﴾ [ البقرة : ١٨٧ ] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر » عن أبي ذر . وقد رواه أحمد .

والأحاديث التي تثبت الأمر بالسحور تظهر لنا أن من لم يتسحر مخطئ كما بينا ذلك ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فإن في السحور بركة » ، عن أنس بن مالك ، وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقال : « استعينوا بطعام السحور على صيام النهار ، وبالقيلولة على قيام الليل » ، عن ابن عباس . وقد رواه ابن ماجه وابن خزيمة . وقال أيضًا : « السحور كله بركة فلا تدعوه ، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء ، فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين » عن أبي سعيد الخدري ، وقد رواه أحمد .

وهذان حديثان وردا في الحث على نوم بعض الليل ، وتفضيل النوم في بحر النهار ، وهو ما درسناه في كلامنا السابق . أولهما الحديث المذكور أعلاه : « استعينوا بطعام السحور على صيام النهار ، والقيلولة على قيام الليل » . والثاني ما وجهه من اللوم إلى عبد الله بن عمرو بن العاص حين علم أنه يقوم الليل ويصوم النهار ، قال عبد الله بن عمرو بن العاص : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبد الله ، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ » فقلت : بلى : قال : « فلا تفعل ، صم وأفطر ، وقم ونم ، فإن لجسدك عليك حقًا ، وإن لعينيك عليك حقًا » . البخاري . وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

# تهنئة

يتقدم الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية وأعضاء مجلس الإدارة بالتهنئة الخالصة إلى الأمة الإسلامية والسيد رئيس الجمهورية / محمد حسني مبارك والأخوة أعضاء فروع أنصار السنة المحمدية في مصر . داعين المولى سبحانه أن يزيل الغمة ويفرج كروب الأمة ، وأن يعيد علينا هذه المناسبة الكريمة وقد تحررت القدس من أيدي الصهاينة . وكل عام وأنتم بخير .

الرئيس العام

**محمد صفوت نور الدين**

وأسرة تحرير مجلة التوحيد تنتهز هذه الفرصة للتقدم بخالص التهنئة لقرائها الأعزاء في العالم العربي والإسلامي .

---

# عقد الجمعية العمومية العادية لعام ١٩٩٨ م

قرر المجلس دعوة الجمعية العمومية العادية لجماعة أنصار السنة المحمدية لعام ١٩٩٨ وذلك يوم الخميس ١٩ مارس ١٩٩٨ م عقب صلاة الظهر بالمركز العام وذلك للنظر في :

١ - نشاط المجلس عن المدة من ١٩٩٧/١/١ حتى ١٩٩٧/١٢/٣١ م

٢ - عرض الحسابات والإيرادات والمصروفات والميزانية العمومية للجماعة عن عام ١٩٩٧ م .

٣ - انتخاب الرئيس ونائبه وعدد خمسة أعضاء بدلاً من الذين أسقطت عضوياتهم بالإسقاط الثلثي .

٤ - تعين مراقب للحسابات لعام ١٩٩٨ م .

كما قرر المجلس فتح باب الترشيح لعضوية مجلس الإدارة في الفترة من ١٠ يناير إلى ٢٠ يناير ١٩٩٨ الموافق ١١ رمضان إلى ٢١ رمضان .

مجلس الإدارة

**باب الأدب**

# الإيمان ... ومزاياه

بقلم الدكتور
**السيد عبد الحليم محمد حسين**

*الإيمان في حقيقته : تصديق القلب بالله وبرسوله لا يرد عليه شك ولا ارتياب . تصديق يدفع لتحقيق حقيقته خارج القلب فيوجد بين ما يستشعره في باطنه من حقيقة الإيمان ، وما يحيط به في ظاهره من مُجريات الأمور ، وواقع الحياة فلا يصبر على المفارقة بين الصورة الإيمانية التي في حسّه ، والصورة الواقعية من حوله ، فالإيمان الحق هو الذي تُشرق شمسُهُ على جوانب النفس كلها ، فتنفذ إليها أشعتها حاملة الضوء والحرارة والحياة ، أجل تنفذ هذه العقيدة إلى العقل فتقنعه وتطمئنه ، وإلى القلب فتهزه وتحركه ، وإلى الإرادة فتدفعها وتوجهها ، وإذا اقتنع العقل ، وتحرك القلب ، واتجهت الإرادة ، استجابت الجوارح ، واندفعت للعمَل ، واستجابت الرعية للراعي المطاع .*

**الإيمان الذي نريد :** إنه الإيمان الذي يتجسَد في خاتمة العقائد السماوية - عقيدة الإسلام - كما بينها القرآن الكريم ، وهدي الرسول العظيم ، متمثلة في الإيمان باللّه ، واليوم الآخر ، والملائكة والكتاب والنبيين .

**هذه العقيدة :** هي التي تحل لغز الوجود ، وتفسر للإنسان سرَ الحياة والموت ، هذه العقيدة مصفاة بعث اللّه بها أنبياءه جميعًا ، ونزلت بها كتب السماء قاطبة قبل أن ينال منها التحريف والتبديل ، إنها الحقائق الخالدة التي لا تتطور ولا تتغير عن التوحيد عن صلته بهذا العالم ، ما يبصر منه وما لا يبصر ، وعن حقيقة هذه الحياة ودور الإنسان فيها وعاقبته بعدها .

إنها الحقائق التي علمها آدم لبنيه ، وأعلنها نوح في قومه ، ودعا إليها إبراهيم وبرهن عليها ، ووضحها هود وصالح لعاد وثمود ، ونادى بها إسماعيل وإسحاق ، وأكدها اللّه لموسى في توراته ، وداود في زبوره ، وعيسى في إنجيله .

والإسلام هو الذي نقّى هذه العقيدة من الشوائب الدخيلة ، وصفاها من الأجسام الغريبة ، التي أدخلتها العصور عليها ، فكدَرت صفاءها ، وأفسدت توحيدها بالتثليث والشَفاعات ، واتخاذ الأرباب من دون اللّه ، وأفسدت تنزيهها بالتشبيه والتجسيم ، ونسبة ما في البشر من قصور ونقص إلى اللّه تعالى اللّه علوًا كبيرًا ، وشوّهت نظرتها إلى الكون والحياة والإنسان ، وعلاقته باللّه ووحيه وما جاء به من تعاليم ، كما عرض الإسلام هذه العقيدة عرضًا جديدًا يليق بالرسالة التي اقتضت حكمة اللّه أن تكون خاتمة الرسالات الإلهية ،

وأن تكون غاية لكل البشر، إلى قيام الساعة .

جاء الإسلام فنقى العقيدة بإثبات التوحيد، وكمال الألوهية، مما شابها على مرّ العصور، ونقى فهم الناس في النبوّة والرسالة مما عراها من سوء التصور .

ونقى عقيدة الجزاء الأخروي مما دخل عليها من أوهام الجاهلين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، ودجل المشعوذين .

✹ **وجود الله تعالى :** لقد قامت الأدلة على أن وراء هذا الكون قوة عليا تحكمه وتدبّره، وتشرف عليه، سماها أحدهم «العلّة الأولى»، وسماه غيره «العقل الأول»، وسماها ثالث «المحرك الأول»، فضلوا في أقوالهم وتصوراتهم، ولكن جاء القرآن العربي المبين، وكتب السماء، يعرفهم ربهم باسمه الجامع لصفات الجلال والجمال والكمال «الله» .

الله هو الإله الأعظم ليس في استطاعة العقل البشري إدراك كنهه، ولا معرفة حقيقته : ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيلٌ ۞ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ [ الأنعام : ١٠٢، ١٠٣ ] .

فليس إله فصيلة محدودة، ولا شعب خاص، ولا إقليم معين، وإنما هو : ﴿ رب العالمين ﴾ ، ﴿ ربُّ السموات والأرض ﴾ [ الكهف : ١٤ ] ، ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ [ الشعراء : ٢٨ ] ، ﴿ قل أغير الله أبغي ربًا وهو ربُّ كل شيء ﴾ [ الأنعام : ١٦٤ ] .

بين القرآن الكريم أن ربوبيته شاملة : ﴿ قال فرعون وما ربُّ العالمين ۞ قال ربُّ السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ۞ قال لمن حوله ألا تستمعون ۞ قال ربكم وربُّ آبائكم الأولين ۞ قال إن رسولكم الذي أُرسل إليكم لمجنون ۞ قال رب المشرق والمغرب وما بينما إن كنتم تعقلون ﴾ [ الشعراء : ٢٣- ٢٨ ] .

**أسلوب القرآن في إثبات وجود الله :**

١- تارة يلفت العقول والأذهان إلى ما في الكون من آيات تنطق بأن وراءها صانعًا حكيمًا وهو قانون بدهي عند العقل الذي يؤمن بمبدأ «السببية» إيمانًا طبيعيًا لا يحتاج إلى اكتساب أو تدليل : ﴿ إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابةٍ وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ [ البقرة : ١٦٤ ] .

هذا الخلق لا بد له من خالق، وهذا النظام لا بد له من منظم : ﴿ أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ۞ أم خلقوا السموات والأرض ﴾ [ الطور : ٣٥، ٣٦ ] ، ﴿ قال فمن ربكما يا موسى ۞ قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ [ طه : ٤٩، ٥٠ ] .

٢- وأخرى يستثير الفطرة الإنسانية السليمة التي بها يُدرك المرء إدراكًا مباشرًا أن له ربًا، وإلهًا قويًا عظيمًا يكلؤه ويرعاه : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدّين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [ الروم : ٣٠ ] .

وإذا اختفت هذه الفطرة في ساعات الرخاء واللهو، فإنها تعود إلى الظهور عند الشدة والبأساء، وسرعان ما يذوب الطلاء الكاذب، وينكشف المعدن الأصيل في النفس البشرية، فتعود إلى ربها داعية متضرعة : ﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبةٍ وفرحوا بها جاءتها ريحٌ عاصفٌ وجاءهم الموج من كل مكانٍ وظنوا أنهم أُحيطَ بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكوننّ من الشاكرين ﴾ [ يونس : ٢٢ ] .

وتبدو هذه الفطرة حين يُفاجأ الإنسان بالسؤال عن خالق هذا

الكون ومدبّره ، فلا يملك بفطرته إلا أن ينطق معلنًا : « اللَّه » ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولنَّ اللَّه ﴾ [ العنكبوت : ٦١ ] ، ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمَّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحيَّ من الميت ويُخرج الميت من الحيِّ ومن يُدبر الأمر فسيقولون اللَّه فقل أفلا تتقون ۞ فذلكم اللَّه ربكم الحق فماذا بعد الحق إلاَّ الضلال فأنى تصرفون ﴾ [ يونس : ٣١، ٣٢ ] .

ويستشهد القرآن بالتاريخ الإنساني على أن الإيمان باللَّه وبرسله كان سفينة النجاة لأصحابه ، وأن التكذيب به وبرسله كان نذير الهلاك والبوار ، ففي نوح يقول : ﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قومًا عَمِينَ ﴾ [ الأعراف : ٦٤ ] ، وفي هود يقول : ﴿ فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ﴾ [ الأعراف : ٧٢ ] ، وفي صالح وقومه ثمود يقول : ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون ۞ وأنجينا الذينَ آمنوا وكانوا يتقون ﴾ [ النمل : ٥٢، ٥٣ ] ، وفي رسل اللَّه جميعًا يقول تعالى مخاطبًا رسوله محمدًا صلى اللَّه عليه وسلم : ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقًا علينا نصر المؤمنين ﴾ [ الروم : ٤٧ ] .

### إنما الله إله واحد :

وهو تعالى إله واحد . ليس له شريك ، ولا مثيل في ذاته أو صفاته أو أفعاله : ﴿ قل هو اللَّه أحد ۞ اللَّه الصمد ۞ لم يلد ولم يُولد ۞ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾ [ الإخلاص : ١- ٤ ] ، ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ [ البقرة : ١٦٣ ] ، وكل ما في الكون من إبداع ونظام يدل على أن مبدعه ومدبّره واحد ، ولو كان وراء هذا الكون أكثر من يد تنظم لاختل نظامه ، واضطربت سننه ، وصدق اللَّه : ﴿ لو كان فيهما آلهةٌ إلاَّ اللَّه لفسدتا فسبحان اللَّه ربِّ العرش عما يصفون ﴾ [ الأنبياء : ٢٢ ] ، ﴿ ما اتخذ اللَّه من ولدٍ وما كان معه من إله إذًا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعضٍ سبحان اللَّه عما يصفون ﴾ [ المؤمنون : ٩١ ] .

هو تعالى واحد في ربوبيته ، فهو رب السماوات والأرض ومن فيهن ، وما فيهن ، خلق كل شيء فقدره تقديرًا ، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، ولا يستطيع أحد من خلقه أن يدعي أنه الخالق أو الرازق ، أو المدبر لذرة في السماء أو في الأرض : ﴿ وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴾ [ الشعراء : ٢١١ ] ، وهو تعالى واحد في ألوهيته ، فلا يستحق العبادة إلا هو ، ولا يجوز التوجه بخوف أو رجاء إلا إليه ، فلا خشية إلا منه ، ولا ذل إلا إليه ، ولا طمع إلا في رحمته ، ولا اعتماد إلا عليه ، ولا انقياد إلا لحكمه ، والبشر جميعًا - سواء أكانوا أنبياء وصديقين ، أم ملوكًا وسلاطين - عبادًا للَّه ، لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا ، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا ، فمن ألَّهَ واحدًا منهم ، أو خشع له وحنى رأسه ، فقد جاوز به قدره ، ونزل بقدر نفسه .

ومن ثم كانت دعوة الإسلام إلى الناس كافة ، وإلى أهل الكتاب خاصة : ﴿ تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاَّ نعبد إلاَّ اللَّه ولا نُشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون اللَّه ﴾ [ آل عمران : ٦٤ ] .

ومحمد نبي الإسلام ، لم يقل القرآن عنه إلا أنه : ﴿ رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ [ آل عمران : ١٤٤ ] ، ولم يقل هو عن نفسه إلا أنه : « عبد اللَّه ورسوله » ، كما جاء في الصحيح : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد اللَّه ورسوله » .

والأنبياء جميعًا بشرٌ مثلنا ، اصطفاهم اللَّه لحمل رسالته إلى خلقه ، ودعوتهم إلى عبادته

وتوحيده ، ولهذا كان النداء الأول في رسالة كل واحد منهم : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ [ النحل : ٣٦ ] ، ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ [ الأنبياء : ٢٥ ] .

ومن الضلال المبين أن يزعم زاعم ، أو يفتري مفتر على هؤلاء الأنبياء أن أحدًا منهم دعا الناس إلى تأليهه ، أو تقديس شخصه : ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادًا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ۞ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ [ آل عمران : ٧٩، ٨٠ ] .

ومن هنا كان عنوان العقيدة الإسلامية يتمثل في هذه الكلمة العظيمة التي عرفت لدى المسلمين بكلمة « التوحيد » ، وكلمة « الإخلاص » ، وكلمة « التقوى » ؛ وهي : لا إله إلا الله .

من هنا كانت « لا إله إلا الله » استعلاء على جبابرة الأرض ، وطواغيت الكفر وعلى الأصنام والآلهة المزعومة من دون الله ، سواء أكانت شجرًا ، أم حجرًا ، أم بشرًا .

وهي نداء إلهي لتحرير الإنسان من عبودية الإنسان والطبيعة وكل من وما خلق الله .

وهي عنوان منهج جديد ، ليس من صنع حاكم ، ولا فيلسوف ، إنه منهج الله الذي لا تعنو الوجوه إلا له ، ولا تنقاد القلوب إلا لحكمه ، ولا تخضع إلا لسلطانه .

إنها إيذان بمولد مجتمع جديد ، متميز بعقيدته ونظامه ، لا عنصرية ولا إقليمية ولا طبقية فيه ؛ لأنه ينتمي إلى الله وحده ، ولا يعرف الولاء إلا له سبحانه .

ولقد أدرك زعماء الكفر وجبابرته ما تنطوي عليه « لا إله إلا الله » ، من تقويض عروشهم والقضاء على جبروتهم وطغيانهم ، وإعانة المستضعفين عليهم ، فلم يألوا جهدًا في حربها ، وقعدوا بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله من آمن ويبغونها عوجًا.

لقد كانت مصيبة البشرية الكبرى أن أناسًا منهم جعلوا من أنفسهم ، أو جعل قوم آخرون آلهة في الأرض ، أو أنصاف آلهة ، لهم يخضع الناس ويخشون ولهم يركعون ويسجدون ، ولهم ينقادون ويسلمون .

لكن عقيدة التوحيد سمت بأنفس المؤمنين ، فلم يعد عندهم بشر إلهًا ولا نصف إله ، أو ثلث إله ، أو ابن إله ، أو محلاً حل فيه الإله .

ولم يعد بشر يسجد لبشر أو ينحني له ، أو يقبل الأرض بين يديه ، وهذا أصل الأخوة الإنسانية والحرية والكرامة الحقة ، إذ لا أخوة بين عابد ومعبود ، ولا حرية لإنسان أمام إله أو مدّعي ألوهية ، ولا كرامة لمن يركع أو يسجد لمخلوق مثله ، أو يتخذه حكمًا من دون الله .

قال أبو موسى الأشعري : انتهينا إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه ، وعمرو بن العاص عن يمينه ، وعمارة عن يساره ، والقسيسون جلوس سماطين ( صفين ) ، وقد قال له عمرو وعمارة - وهما مندوبا مشركي قريش بمكة إلى النجاشي -: إنهم لا يسجدون لك ، فلما انتهينا بدرنا من عنده من القسيسين والرهبان : اسجدوا للملك ، فقال جعفر بن أبي طالب : لا نسجد إلا لله .

فرغم أنهم مضطهدون ومهاجرون ، وغرباء لاجئون ، وهم في أرض هذا الملك ، وفي حوزته ، أبوا أن يفرطوا في توحيدهم لحظة واحدة ، فيسجدوا لغير الله ، وأعلنها جعفر كلمة أصبحت شعارًا لكل مسلم : ( لا نسجد إلا لله ) .

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى .

# الفكرة العابدة والفكرة العابثة

بقلم / مصطفى فهمي أبو المجد

■ **قلت** لصاحبي : قد أظلنا شهر كريم ، حرم الله فيه الحلال .

□ **قال** ( **متعجبًا** ) : حرم الله فيه الحلال ؟!

■ **قلت** : نعم ، فالحرام حرام في رمضان وغير رمضان ، ولكن شهوة البطن والفرج - وهما مما أحل الله - محرمتان في نهار رمضان ، ولعل ذلك لحكمة سامية .

□ **قال** : وما ترى تلك الحكمة ؟

■ **قلت** : إن شهوة البطن والفرج تعنيان غريزة حفظ الذات وحفظ النوع ، وهما أشد الغرائز لصوقًا بالحياة وإخلادًا إلى الأرض ، وفي الصوم سمو إلى القيم العليا ، ومعراج إلى السماء ، ولكن بشرط النقاء .

□ **قال** : وماذا تعني بالنقاء ؟

■ **قلت** : أعني تفهم روح الصوم ، والالتزام بجوهره ، ونحن نرى الكثير من الناس الذين يمسكون عن المفطرات أثناء النهار ، حتى إذا أقبل المغرب ، انقضوا عليها انقضاض المنهوم بل الموتور .

□ **قال** : ولكن الله أباح المفطرات ليلة الصيام .

■ **قلت** : إني أتحدث عن الفكرة التي تقود عقول الكثيرين ، وتجعلهم يحسون أنهم في نهار رمضان مكبلون بشتى القيود ، وأنهم في الليل ( منفلتون ) من كل القيود ، وما أراهم - بذلك - استفادوا من صيامهم شيئًا ، وإذا كان الأمر مجرد الامتناع عن أشياء بالنهار ، ثم تعويضها بأكثر منها بالليل ، فهل تظن أن ذلك يعد صومًا ؟

□ **قال صاحبي** : إذن ، ما الصوم ؟

■ **قلت** : حقيقة الصوم أن تستصحب شعور الصائم في كل لحظات ليلك ونهارك ، فأنت صائم حتى وأنت تأكل ليلاً ؛ لا تنس أنك صائم ، فلا تملأ معدتك بالطعام ؛ لأنَّ ذلك ينافي حكمة الصيام .

□ **قال** : وما حكمة الصيام ؟

■ **قلت** : ذكرها الله ، جل وعلا ، في قوله : ﴿ لعلكم تتقون ﴾ [ البقرة : ١٨٣ ] ، والتقوى فكرة تملأ القلب ، وتنبسط في الكيان ، وتظهر على الجوارح ، فكيف يشرق القلب بأنوار التقوى وقد أثقلته معدة متخمة وجسد ثقيل ؟!

إننا نظلم الصيام ، ونظلم أنفسنا كل الظلم حين نجرد الصوم من معناه الروحي ، ونلبسه ثوب المادة ، وبذلك يستحيل شهر رمضان - كما نرى - شهر الطعام والبلادة ، لا شهر الذكر والعبادة .

أليس من المؤسف حقًا أن نسمع كل عام أن « وزارة التموين » قد أعدت أطنانًا من اللحوم والمواد الغذائية استعدادًا لاستقبال الشهر الكريم ؟ و« وزارة التموين » بهذا تنافق العامة على حساب المعنى الصحيح للشهر الكريم ، فالحق أن شهر رمضان شهر الصوم ؛ أي شهر الجوع ، أي شهر التقلل من الاستهلاك ، أي الشهر الذي بمقتضى جوهره وروحه شهر التوفير والاقتصاد ، والذي ينبغي لموارد الميزانية العامة أن تحقق فائضًا وفيرًا .

إن حكمة الصوم تقتضي أن تكون يد الأمة هي اليد العليا التي تستطيع - على الأقل في هذا الشهر - أن تأكل مما تحت يدها ، وأن تستغني عن جلب ميرتها من وراء حدودها ، ولو حدث هذا - يا جماهير الأمة - لكسبنا احترام العالم ، أما أن نحول رمضان إلى مهرجان للبطون المتخمة ، فهذا افتئات على قدر الشهر الكريم .

□ **قال صاحبي** : قرأت في إحدى الصحف ( تحقيقًا ) عن شهر رمضان في مصر ، يذكر كاتبه فرق الفنون الشعبية ، وأنواع الأطعمة الرمضانية ، وسهر الناس حتى الفجر ، ويقول : إن هذه نكهة رمضان في مصر ، وإن المتزمتين يريدون حرماننا منها .

■ **قلت** : قرأت هذا ( التحقيق ) الخائب ، وقرأت ما ذكره الكاتب ( المتحرر ) من أن بعض برامج التلفاز صارت من خصائص رمضان كالفوازير ، فهل جعل رمضان لهذا بحق الله ؟

إن رمضان شهر الفكرة العابدة ، ومدرسة الأمة المجاهدة ، تتعلم فيه كيف تجاهد هواها وتمتلك زمام نفسها ، وكيف تحسن استغلال أوقاتها ، وتصريف إمكاناتها الاقتصادية والاجتماعية ، فتخرج من هذه التجربة وقد تكاملت شخصيتها روحيًا بالسمو إلى آفاق الفضائل ، واقتصاديًا بالاكتفاء الذاتي ، واجتماعيًا بالتكافل العام ، وبذلك تستطيع أن تتمكن من عدوها بعدما مكنت لنفسها ، وهي - بهذا - تستحق أن تسمى بخير أمة أُخرجت للناس .

□ **قال** : لعلك تعني أنه لا بد من التخطيط الصحيح للإفادة من شهر رمضان .

■ **قلت** : بالتأكيد ، ويكون ذلك على المستوى الخاص والعام ، أما المستوى الخاص فواجب كل فرد منا أن يعي

حقيقة رمضان ، وأنه – كما قلنا – شهر الفكرة العابدة ، فيعمل لتحصيل أكبر قسط من الخير لنفسه وأهله ومجتمعه ، فيأخذ نفسه وأهله ببرنامج محدد يتزودون فيه بخير الزاد من تلاوة القرآن ، وحفظ ما تيسر منه ، وبذل الجهد في ميدان الثقافة الدينية ، ومن بعد ذلك بذل الخير للأقارب وعامة المسلمين ، وحسب المسلم أن يرتقي هذا المرتقى .

☐ **قال** : وماذا عن المستوى العام ؟

■ **قلت** : ذلك دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، فوزارة الأوقاف عليها واجب ، وأحسبها تقوم به مع التحفظ على العديد من العلماء الذين يقولون الكثير الكثير ، ولكنهم لا يقولون شيئًا ، ولكن هذه مسئولية العلماء – أساسًا – أمام اللّه ، جل وعلا ، فيما يقرءون وما يقولون .

ووزارة الإعلام مسئوليتها جسيمة جسيمة ، فيما تجنيه على الإسلام والمسلمين وعلى شهر رمضان الكريم .

☐ **قال صاحبي** : تعني ( التلفاز ) ؟

■ **قلت** : أعنيه على وجه الخصوص ، فهو يلح على أذهان الناس بالكلمة المرئية والصورة المسموعة ليل نهار ، وهو بهذا يتحمل مسئولية تشكيل أفكار العامة ووجدانهم إنْ إلى الخير وإن إلى الشر ، وبخصوص رمضان نرى ( المؤلفين والملحنين والمطربين والمخرجين ) الكل يشحذ أسنانه وأسلحته طوال أحد عشر شهرًا ، والكل حريص على أن يكون موقعه متميزًا للانقضاض على الفريسة ، رمضان المسكين .. حتى يطفئوا نوره في قلوب الناس .

☐ **قال صاحبي** : ولكن من الإنصاف أن نذكر بعض البرامج الدينية والتواشيح وإذاعة بعض الصلوات ، وكذلك المسلسلات الدينية .

■ **قلت** : يا صاحبي ، انظر إلى ( الخريطة العامة ) ، فكل ما ذكرت لا يعدو قطرة في بحر ، بحر الأفلام التي لا تتفق مع الإسلام وروحانية الصيام ، والتي تلهي الصائمين في نهار رمضان ، و( الفوازير ) التافهة التي تعتمد على ( التهريج ) الذي يسمونه الاستعراض ، ومن ثم يذهب تأثير تلك القطرة أدراج الرياح ، هذا إن كان لها تأثير أصلاً .

☐ **قال** : دعني أسألك ؛ ماذا ترجو للخريطة العامة أن تكون ؟

■ **قلت** : أرجو من مسئولي الإعلام أن يرحموا المسلمين ، وأن يقلل ( التلفاز ) إرساله في رمضان إلى أدنى حد ممكن ، فالسهر حتى الفجر – في أي يوم – مسألة غير منطقية وغير صحية وغير اقتصادية ، فما بالك في شهر رمضان ، شهر الفكرة العابدة ، وإني أسأل كل من يهمه الأمر : كيف يتسنى لإنسان – يتابع هذه البرامج حتى قبيل الفجر – أن يصلي للّه ركعة ، أو يقرأ من القرآن آية ؟ فإذا كانت النية لدى مسئولي ( التلفاز ) عون المسلمين على فهم دينهم وأداء شعائره ، فالواقع الأسيف يكذب هذه النية ، ويعلن في صراحة أن الغرض هو سرقة رمضان من المسلمين .

وأنا أصيح – هنا – بملء الفم : إن درسًا لعالم عامل متنور أجدى وأعظم أثرًا من آلاف الموشحات التي لا يفهمها أحد ، والتي يمتلئ الكثير منها بالبدع والأوهام .

وأرجو عندما يعرض ( التلفاز ) مسلسلاً أن يتقي اللّه في قيمنا ومثلنا التي رسخها الإسلام ليحفظ بها شخصية الأمة وكيانها ، فمن العيب – كل العيب – أن تعرض الشاشة في أمة مسلمة أغنية يتراقص فيها الشباب من الجنسين ، ومن العار كل العار أن تعرض ( أفلامًا ) وإعلانات عن ( مسرحيات ) تتبدى فيها النساء شبه عاريات ، إن هذه المساخر استهانة بالإسلام والمسلمين ، وهي أمور تهدد السلام الاجتماعي ، وتهيأ بيئة مثالية يبيض فيها التطرف ويفرخ ، فليس المتطرف – فقط – هو الإرهابي الذي يهدد المجتمع بالقنابل والرصاص ، ولكنه – أيضًا – الذي يهدد المجتمع بالتفسخ والانحلال ، بل لعل هذا أخطر من ذاك ؛ لأن الإرهابي المسلح يمكن أن يسقط يومًا بالسلاح ، أما المتطرف أو الإرهابي الآخر فيصعب التصدي له ؛ لأنه يلبس عباءة الترفيه والتحضر ، ويداعب الشهوات والغرائز .

☐ **قال صاحبي** ( في أسى ) : وماذا يفعل الواحد منا ليبرئ ساحته ؟

■ **قلت** : بقول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : (( من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان )) ، وتفسير ذلك أن يتناول كل منا بيده ورقة وقلمًا يكتب فيها رسالة استنكار إلى من يهمه الأمر ، وأن نرفع ألسنتنا مطالبين بالكف عن تحول شهر الفكرة العابدة ، إلى شهر الفكرة العابثة ، وأن نمقت بقلوبنا .

وإنني – كواحد من أبناء هذه الأمة – أتوجه بكل الصدق والإخلاص والمحبة القلبية إلى الرئيس مبارك – وهو رجل مسلم – إلى وضع حد لهذا العبث بما أعطاه اللّه من ولاية أمر المسلمين .

وأذكر وزير الإعلام ، ومسئولي التلفاز والمذياع – وهم مسلمون – أن يتقوا اللّه في دينهم وأهليهم ، وأن ينظروا إلى صحائف أعمالهم ، وأن يكونوا أصحاب بصمات خيرة على خريطة الإعلام .

واللّه من وراء القصد

# المواقف الثابتة ... وعبث اليهود وأمريكا

لم يكن الموقف المشرف لجماعة أنصار السنة المحمدية في أعقاب الحادث الإجرامي المؤسف في الأقصر وإصدار الجمعية العمومية الطارئة للجماعة للبيان الذي أدانت فيه حادث الهجوم الإرهابي ، وما تلى ذلك من إرسال السيد رئيس الجمهورية الرئيس / محمد حسني مبارك ببرقية شكر وتقدير على الموقف المسئول للجماعة إلى الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية ، لم يكن ذلك كله تحولاً في موقف الجماعة ، وإنما كان إعلانًا وتأكيدًا للمواقف الثابتة للجماعة منذ نشأتها بإدانة كل هذه الأعمال وتأكيدها على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتحكيم شرع الله في كل مناحي الحياة ، وما حدث في أنصار السنة هو امتدادٌ لموقف الأمة الإسلامية التي اجتمعت في طهران في قمتها الإسلامية في محاولة لرأب الصدع وجمع كلمة الأمة ، حتى لا تتسلل الأيدي الخفية لليهود في جسد الأمة .

وعلى مدى الأيام القليلة الماضية شاهدنا تحولات كثيرة ذات مغزى ، تدلل دلالة قاطعة على أن رائحة الموساد الإسرائيلي والمخابرات الأمريكية لم تكن غائبة عن موقع الجريمة في الأقصر ، ونحن هنا لا نتعجل توجيه الاتهام ، وإنما ندلل ببعض الشواهد التي وقعت في الآونة الأخيرة .

فقد كان للموقف المصري من الأحداث التي مرت بها الأمة الإسلامية موقفًا تاريخيًّا نابعًا من كونها مصر الإسلامية صاحبة المبادئ ، ولم يكن الموقف المصري من ضرب العراق وتجويع شعبه وإذلاله ببعيد عن أعيننا ومسامعنا برغم تحفظنا على التصرفات اللامسئولة للقيادة العراقية ، إلا أنه لم نرى أن شعبًا ذاق مذلة وهوانًا مثلما حدث للشعب العراقي ، وضربت مصر التكتل الذي كانت تريد أمريكا أن تفرضه لضرب العراق ، ولم يكن الموقف بالنسبة لمؤتمر جمع الغنائم في الدوحة وعدم حضور مصر لما يسمى المؤتمر الاقتصادي ومعها معظم الدول العربية ، إلا لطمة للسياسة الأمريكية ، ولليهود الذين يريدون الإجهاز على ثروات المسلمين ، وحضور مصر مؤتمر القمة الإسلامي والذي مارست أمريكا وإسرائيل ضغوطًا جبارة على معظم الدول والزعماء لعدم حضور المؤتمر ، للإجهاز المسبق على أي تجمع إسلامي واستمرار مسلسل الأحداث في المنطقة ، ودس الفتن والفرقة بين كل دولة إسلامية وجارتها ، وليس موقف تركيا - الإسلامية - ببعيد ، حيث ضغطت أمريكا والغرب ومعهم اليهود لإسقاط الحكومة الإسلامية هناك وعودة العلمانية ، وإقامة الحلف المشبوه بين إسرائيل وتركيا وأمريكا ، ناهيك عن الحصار الزائف السخيف الذي تفرضه على كل من ليبيا والسودان وإيران والعراق ، ونحن هنا لا يفوتنا أن ننوه عن الصدمة الأمريكية لتحسن العلاقات بين مصر وكل من السودان وإيران ، ومحاولة أولبرايت الدؤوبة من خلال رحلاتها المكوكية في بعض الدول الإفريقية لضرب محاولات مصر للحفاظ على وحدة السودان وتحسين العلاقات معها .

كل ذلك يعطينا صورة قاتمة لما يحيط من حولنا يجعلنا نتطلع إلى الأيدي الآثمة التي تحاول تدميرنا من الخارج ومحاولة تشويه صورة الإسلام والمسلمين .. ولكن .. ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ . والله على ما أقول شهيد .

سكرتير التحرير

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية / العاشر من رمضان / المنطقة الصناعية ب ٢ تلفاكس: ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤ .

# إعلان هام

## إلى جميع فروع أنصار السنة المحمدية

تعلن إدارة مجلة التوحيد أننا نقوم حاليًا بتجليد جميع السنوات الموجودة القديمة والحديثة ضمن مشروع كبير للحفاظ على تراث أنصار السنة .

وتناشد الإدارة فروع الجماعة أن تتعاون معها في هذا المجال ، مع العلم أنه تقرر شراء جميع أعداد مجلة التوحيد قبل سنة ١٤٠٠ هـ من الفروع وكذلك جميع أعداد مجلة الهدي النبوي القديمة بسعر العدد من التوحيد جنيه واحد ، ومن الهدي النبوي جنيهان .

وتستقبل الإدارة الأعداد المذكورة من الفروع يوم الأحد الأول والأحد الثالث من الشهر الميلادي ، وتحرر الشيكات في نفس اليوم .

كما نناشد أهل الخير في كل مكان المساهمة في مشروع التجليد ، فهو من الصدقة الجارية التي يدوم نفعها ويعظم أجرها .

واللّٰه الموفق إلى كل خير وبر

رئيس التحرير

سواك مكه
Sewak Makkah®
أجمل هدية لأغلى الأحباب
متوفر بعدة نكهات ومنعشه
متوفر بعدة نكهات ومنعشه
بنكهة طبيعية
NATURAL FLAVOUR
بنكهة النعناع
MINT FLAVOUR
Sewak Makkah
Available in various refreshing flavours

وكلاء التسويق في العالم مؤسسة يارا للتجارة والتسويق

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف: ٢٣٢٧٣٣٦ (١-٠٠٩٦٦)-فاكس: ٢٣٠١٩٣٢ (١-٠٠٩٦٦) - ص. ب ٢٦٤٣٣ الرمز ١١٤٨٦

تصميم وكالة يارا العالمية
(966-3)8982200

**YARA MARKETING CORPORATION WORLDWIDE AGENTS**

Tel.: (00966-1)2327336 Fax :(00966-1) 2301932 P.O. Box 26433, Code 11486 Riyadh Kingdom of Saudi Arabia